نقوش كتابية لبعض الطرق والمذاهب الدينية على آثار القاهرة المعمارية الدينية المملوكية البحرية (٦٤٨–٧٨٤هـ/ ١٢٥٠–١٣٨٢م): دراسة في تحديد المضمون

Inscriptions of Some Religious Doctrines on Cairo's Religious Architectural Monuments during the Bahari Mamluk Period (648-784 AH/1250-1382 CE): A Study to Define Content

عبد الله محمد*، محمد عبد الستار عثمان، علاء الدين عبد العال

Abstract

This paper discusses some of the inscriptions related to the religious doctrines in the Bahari Mamluk Period. As the aim of this paper is to define the content of these inscriptions, it focuses on the relation between the content of these inscriptions and the content of the texts of the religious doctrines, which were mentioned in the sources of the manuscript. It is noteworthy, that these inscriptions are being published for the first time, and studying it sheds the light on an important phenomenon, which is the prevalence of some religious doctrines and denominations in the Bahari Mamluk Period, as well as the presence of its followers. Moreover, the visual study of these inscriptions determines an important message sent by those who executed these inscriptions to the followers of these religious doctrines and denominations.

تتنوع مضامين النقوش الكتابية على الآثار المعمارية الدينية المملوكية؛ بين نصوص إنشاء، ونصوص قرآنية وأدعية، ونقوش تشير إلى وظائف الوحدات المعمارية الدينية داخل المنشأة الواحدة كالسبيل والكُتّاب والضريح، بل والمدارس الجانبية داخل المنشأة كما هو الحال في المدارس الجانبية في منشأة السلطان حسن، وكشفت القراءات الجديدة والصحيحة لبعض النقوش الكتابية على بعض العمائر الدينية المملوكية البحرية تحديدًا عن وجود نوعية أخرى من النقوش يرتبط مضمونها بالطرق والمذاهب الدينية التي انتشرت في هذا العصر، مما يعكس وجود هذه الطرق والمذاهب في الحياة الدينية في العصر المملوكي البحري انعكاسًا واضحًا يؤكد على تواجد مريديها وتابعيها، وبما يجسّد تراثًا مكتوبًا على الآثار المعمارية المملوكية لأدبيات هذه الطرق والمذاهب، يتوافق وتراثها المكتوب في المخطوطات، وهو ما يعني أن هذه النقوش نُفذت لتحمل رسالة إعلامية وإعلانية عن هذه الطرق لتابعيها، ولغيرهم من العامة الذين يقرؤون هذه النقوش عند مطالعة ما سُجل منها على العناصر المعمارية للمنشآت التي أُنشئت؛ لتخدم هؤلاء أو غيرهم ممن يدخلون إلى هذه المنشآت لأجل الصلاة أو الدرس أو التصوف.

كما أن هذه النقوش تعكس من جهة أخرى التوجهات الدينية لمُنشئيها سواءً كانوا أمراءً أو مريدين لطريقة معينة، وكان لهم دورهم في إنشاء هذه المنشآت وتعميرها، كما هو الحال في زاوية زين الدين يوسف،[٢] ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذه النوعية الأخيرة من النقوش، والتي يعرض البحث لتسعة نصوص منها تمت قراءتها بمعرفة الباحث، ويتم نشرها لأول مرة في هذا البحث الذي يتضمن تفريغًا واضحًا لبعضها ينفذ لأول مرة وبمعرفة الباحث.

وينتهج الباحث منهجية خاصة في هذا البحث تتفق وموضوعه، حيث يتم توثيق النقش توثيقًا علميًّا متكاملاً، ويتأسس على ذلك معرفة الطريقة أو المذهب الذي يرتبط به النقش، ويعرض البحث بإيجاز لهذا المذهب أو الطريقة بالتعريف بنشأته وانتشاره في العصر المملوكي، ثم يعقد الباحث مقارنة بين ما ورد في المصادر الأدبية المخطوطة وبين النصوص التي ترتبط بها، والتي نُفذت في الوقت ذاته كنصوص منقوشة على الآثار الدينية المملوكية البحرية، وهو التنفيذ الذي يخلص إلى أن هذه المنشآت كانت ترتبط وظيفيًّا ودينيًّا بهذه المذاهب والطرق.

الحياة العلمية والدينية في القاهرة في العصر المملوكي

تمثل مدينة القاهرة في العصر المملوكي مركزًا للنشاط العلمي والديني، ودلالة ذلك ما خلّفه هذا العصر من نتاج مخطوط وآثار معمارية دينية وتعليمية، فقد كانت القاهرة مقصد طلاب العلم من كل الجهات، ومما زاد من هذا النشاط قدوم المسلمين من العراق والشام والأندلس نتيجة لما حل بهذه الأقطار من كوارث، وقد كان للدولة الأيوبية دور كبير في الاهتمام بالقضاء على المذهب الشيعي، وتدعيم المذاهب السنية والاهتمام بالثقافة وبناء المدارس، فقد نهجوا بمصر ودمشق منهج نور الدين محمود في إنشاء المدارس؛ وذلك ليوجهوا عقول الناس إلى التفكير السني بعد أن عاشت مصر ودمشق زهاء قرنين من الزمان في إطار المذهب الشيعي، وكانت مدارس الأيوبيين كثيرة العدد بحيث تمكنت من تحقيق أهدافها في وقت قصير،[٣] كذلك كانت الخانقاوات والزوايا من المؤسسات الدينية التي ساعدت على تدعيم المذهب السني والتي أسهمت أيضًا في القضاء على المذهب الشيعي.

ثم أكمل سلاطين المماليك وأمراؤهم هذه المسيرة، واشتهروا برعايتهم للحركة العلمية والدينية، سواء من حيث إنشاء المدارس والخانقاوات والزوايا والمساجد والكتاتيب، أو من تقديرهم لأهل العلم ورجال الدين،[٤] إلى أن أصبحت القاهرة مركزًا للإشعاع الثقافي بصفة عامة والنشاط الديني بصفة خاصة[٥] وفيما يلي عرض للنصوص الكتابية لبعض هذه الطرق والمذاهب الدينية التي انتشرت في القاهرة في العصر المملوكي البحري.

أولاً: النصوص المتعلقة بالطرق الصوفية

يعد التصوف أحد أهم مظاهر الثقافة الدينية، ويعد العصر المملوكي البحري هو عصر التصوف الحقيقي في القاهرة المملوكية، ويعكس ذلك الانتشار الكبير لعدة طرق صوفية مختلفة، فقد عاش في هذه العصر أهم وأكبر عدد من مشايخ الصوفية، فما وجد فيه من مشايخ الصوفية أضعاف ما وجد في القرون الأخرى التالية، كما أن نسبة كبيرة منهم قدموا من المغرب والأندلس خصوصًا كبار هؤلاء الصوفية مثل (السيد البدوي – الشاذلي – أبو العباس المرسي – وغيرهم)، وربما تعلق ذلك الانتشار الواسع للطرق الصوفية برعاية المماليك للصوفية والاهتمام بهم.[٦]

وعن طبيعة التصوف ذاته، فقد وجدت له عدة تعريفات اختلفت باختلاف فرق المتصوفة، وبالتالي، فليس هناك تعريف ثابت للتصوف،

وليس هذا فحسب، بل إن الصوفي الواحد قد يكون له أكثر من تعريف للتصوف دون وجود رابط بينهما؛ وذلك لأن الصوفي ابن وقته فهو ينطق في كل وقت بما يغلب عليه الحال في ذلك الوقت.[٧]

وترجع بداية ظهور التصوف في مصر إلى القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي، واستمر بعدها في القرون التالية حتى أنشأ صلاح الدين الأيوبي أول خانقاه للمتصوفة سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م، وهي خانقاه سعيد السعداء، وهي أول تنظيم إداري للطرق الصوفية، وكان إدخاله الخانقاوات التصوف باعتبارها أداة من الأدوات التي تساعده على تدعيم المذهب السني، وما إن حل العصر المملوكي حتى انتشر التصوف بشكل أكبر، وانعكس هذا الانتشار على المتصوفة، فقد انقسموا وتفرعوا إلى عدة طرق بما يتوافق مع فكر كل منهما،[٨] وإن كان إنشاء الطرق الصوفية قد بدأ في تاريخ مبكر في القرنين الثالث والرابع الهجريين (٩–١٠م)، فإن العصر الذهبي لانتشار الطرق الصوفية بدأ بعد تقرير التصوف كأسلوب للتدين ومذهب في العالم الإسلامي، أي بعد عصر الإمام الغزالي ونشر كتبه وأفكاره في القرن السادس الهجري – الثاني عشر الميلادي.[٩]

ومما زاد التصوف قوة وانتشارًا في العصر المملوكي أن بعض سلاطين المماليك كانوا يؤمنون بالتصوف، ويخضعون لمشايخ الصوفية ليلتمسوا منهم البركات، وخير مثال لذلك الظاهر بيبرس الذي اتسم بدهائه وسطوته واستبداده، فقد سمح بوجود نفوذ للشيخ 'خضر'، بل وتغاضى عن كثير من أخطائه؛ لأنه كان يعتقد في ولايته وفي معرفته الغيب، وغيرها من الحوادث التي تفيد بسيطرة آراء شيوخ المتصوفة على بعض السلاطين والأمراء.[١٠]

وقد أخذ الصوفية منذ القرن الثالث الهجري ينظمون أنفسهم طوائف وطرقًا يخضعون فيها لنظم خاصة بكل طريقة، وقوام كل طريقة كان عدد من المريدين يلتفون حول شيخ هذه الطريقة، وتعد الطرق هي التصوف العملي الإسلامي، وأصبح لفظ طريقة عند الصوفية يطلق على مجموعة أفراد من الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي ويحيون حياة جماعية في الزوايا والربط والخانقاوات، أو يجتمعون اجتماعات دورية في مناسبات معينة ويعقدون مجالس العلم والذكر بانتظام.[١١]

مر التصوف بعدة مراحل منذ بداية وجوده في القرن الثالث الهجري، وقد تغير مفهومه باستمرار، وأخذ تفسيرات كثيرة لدى المتصوفة، وأصبحت له طريقته التي وردت في الرسالة القشيرية بأنها هي مجموعة الآداب والأخلاق والعقائد التي يتمسك بها طائفة الصوفية، ثم يؤكد الإمام الغزالي على علاقة المريد بالشيخ وقواعد العزلة والخلوة والذكر وما إليها، كما وردت عند أبي الحسن الشاذلي بأنها هي السيرة المختصة بالمتصوفين السالكين إلى الله فهي سفر إلى الله تعالى 'والسالك أو المريد هو المسافر، فعلى المسافر أن يسلك طريق القوم وأن يجتازها مرحلة بعد مرحلة، ثم انتهت الطريقة في القرن السابع الهجري إلى أن أصبحت بمثابة عهدًا بين الشيخ ومريده على التوبة والاستقامة والدخول في طريق الله وذكره دائمًا والعمل بآداب وأصول الطريقة التي يتبعها المريد مع القيام بأوراد وأحزاب شيخ الطريقة في المواعيد التي يحددها له'.[١٢]

ومن خصائص الطرق الصوفية ذكر الله تعالى، وللصوفية أسانيد كثيرة من آيات قرآنية وأحاديث في تلقين الذكر وفضله،[١٣] وقد تعددت أنواع الذكر عند الصوفية فمنها ما هو ثناء على الله، ومنها ما هو دعاء، ومنها ما هو مناجاة لله، ومنها ما هو للرعاية في الدنيا والآخرة، وتختلف كل طريقة عن الأخرى في أحزابها وأورادها وطريقة ذكرها،[١٤] ومن هذه الطرق الصوفية التي سجلت النقوش الكتابية نصوص أحزابها أو أذكارها أو غيرها؛ الطريقة الشاذلية التي نُقش جزء من 'حزب الحمد' وهو أحد أحزاب هذه الطريقة على الواجهة الرئيسة لمسجد الأمير الماس الحاجب ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م، ويعرض البحث فيما يلي للنقش الكتابي الذي يُمثل هذا الحزب بعد التعريف بالطريقة الشاذلية ومنهجها.

الطريقة الشاذلية

تُنسب هذه الطريقة للشيخ 'أبو الحسن الشاذلي (٥٩٣–٦٥٦هـ/ ١١٩٧–١٢٥٨م)، وتشبثت باسمه فصارعلمًا لها،[١٥] ويعرف بالشاذلي نسبة لقرية 'شاذلة' التي سكن فيها بالقرب من تونس، وهو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن يوسف بن يوشع ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسي بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، هكذا أجمعت كتب الطبقات والتراجم على هذا النسب وعلي صحة نسبه إلى الإمام الحسين بن علي ﷺ،[١٦] وكان مولده سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م بقرية 'غُمارة' المغربية من مدينة سبتة، عاش سنوات عمره مثالاً للشيخ الصوفي الحق، وتتلمذ على يد الشيخ عبد الله بن حرازم في مدينة فاس[١٧] ولبس خرقة التصوف، ثم سافر إلى تونس وتفقه فيها على يد علمائها، كما سافر إلى العراق وتتلمذ على يد أبي الفتح الواسطي تلميذ الإمام الرفاعي الذي قدم

إلى الإسكندرية سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م، ونشر طريقتهم (الرفاعية) فيها، ثم عاد أبو الحسن الشاذلي إلى تونس مرة أخرى وأقام بها وتتلمذ على يديه كثير أبرزهم الإمام 'أبو العباس المرسي'، ثم ترك الإمام الشاذلي تونس وذهب إلى الاسكندرية ومعه تلميذه الإمام أبي العباس المرسي سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م، وبدأ يلقي دروسه في مسجد العطارين بالإسكندرية،[١٨] وأسس طريقته، وبدأت تنتشر انتشارًا سريعًا في سائر الديار المصرية، وظل أبو الحسن الشاذلي بمصر أربعة عشرعامًا من سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م، إلى وفاته في شوال سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٧م، وبموت الإمام الشاذلي خلفه في طريقته تلميذه 'أبو العباس المرسي' (٦١٦: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦ :١٢١٩م)،[١٩] وذلك بناءً على وصية الإمام الشاذلي بذلك إذ قال لهم: 'إذا أنا مت فعليكم بأبي العباس المرسي فإنه الخليفة من بعدي'.[٢٠]

أصول الطريقة الشاذلية وتعاليمها

وضعت الطريقة الشاذلية أسسها على العلم والعمل، بل إخلاص العمل لله – عز وجل – وما يترتب على ذلك من أمور دينية ودنيوية،[٢١] وتشهد أقوال الإمام الشاذلي الكثيرة تأكيده المستمر على ضرورة الالتزام بمتابعة السنة النبوية، فمن هذه الأقوال: 'إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف فقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة ،[٢٢] وتتمثل تعاليم الطريقة الشاذلية في 'تقوي الله في السر والعلانية واتباع السنة في الأقوال والأفعال والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار والرضا في القليل والكثير والرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء'.[٢٣]

أما عن موقف الطريقة الشاذلية من الخلافات الفكرية القائمة في العصر المملوكي البحري بين الفقهاء وخاصة مدرسة الإمام ابن تيمية الفقهية وبين المتصوفة؛ فقد ورد أن ابن تيمية حين هاجم أصحاب وحدة الوجود،[٢٤] استشهد في هجومه عليهم بقول: 'أبو العباس المرسي' في أصحاب وحدة الوجود وهو 'هؤلاء كفار يعتقدون أن الصنعة هي الصانع'[٢٥]، وهذا يعني أن ابن تيمية يرى أن المدرسة الشاذلية بريئة تمامًا من القول بوحدة الوجود، بل قد كان تصوف أبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي وابن عطاء الله السكندري، وهم أركان المدرسة الشاذلية مبتعدًا عن تيار مدرسة ابن عربي ومذهبها في وحدة الوجود، فلم يكن واحد منهم قائلاً بهذا المذهب،[٢٦] وبذلك فالطريقة الشاذلية تعد أحد أوجه التصوف المعتدلة التي لم تدخل في خلاف فكري مع الفقهاء في العصر المملوكي.

ويعد نقش حزب الحمد الذي هو حزب أبي العباس المرسي على واجهة مسجد الأمير الماس الحاجب رسالة توضح أن هذه المسجد تابع ضمنيًّا لمتصوفي الطريقة الشاذلية، ويبين أن الأمير الماس كان راعيًا لهذه الطريقة ولمريديها وتابعيها، وربما كان الأمير الماس الحاجب أحد مريدي هذه الطريقة، فمن أقوال أبي الحسن الشاذلي: من قرأ حزبنا فله ما لنا وعليه ما علينا،[٢٧] ويلاحظ أن منفذي هذا النقش اهتموا بوضعه على واجهة المنشأة لتبليغ الرسالة المقصودة منه.

توثيق النقش

موضع النقش: شريط كتابي على الجزء العلوي من الواجهة الرئيسية لمسجد[٢٨] الأميرالماس الحاجب[٢٩] ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م، نقش رقم (١) – لوحة رقم (١) شكل رقم (١).

هيئة تنفيذ النقش: النقش منفذ بخط الثلث الجلي على الحجر بطريقة الحفر البارز، داخل شريط كتابي يبلغ ارتفاعه ٣٠سم، ويمتد بطول الواجهة، والتي يبلغ طولها نحو ١٧م.

بيانات النشر: سبق قراءة ونشر بعض أجزائه،[٣٠] وأجزاؤه الأخرى يقوم الباحث بقراءتها ونشرها لأول مرة.[٣١]

نص النقش وتوزيعه على الواجهة

النص على الجزء الأيمن من الواجهة: 'بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصدق **والنية** والاخلاص والخشوع والهيبة والحيا[٣٢] والمراقبة والنور واليقين والعلم والمعرفة والحفظ والعصمة والنشاط والقوة و الستر والمعرفة والفصاحة والبيان والفهم في القران وخصنا منك بالمحبة والا[صطفائية و التخصيص][٣٣]

النص على الجزء الأيمن من حجر المدخل: والتولية وكن لنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومويدا واتنا [٣٤]اللدني (هكذا) والعمل الصا[لح والرزق الهنيء الذي لاحجاب به]

النص على الجزء الأيسر من حجر المدخل:[٣٥] في الدنيا ولا حساب ولا سوال ولا عقاب عليه في الاخرة على بساط علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة

النص على الجزء الأيسر من الواجهة: والطبع و'ادخلنا مدخل صدق واخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا'[٣٦] يا علي يا عظيم يا حليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا من هو هو يا هو اسالك بعظمتك التي ملات اركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شي وبعلمك المحيط بكل شي وصلي الله على سيدنا محمد واله'

وبمراجعة نص هذا النقش تبين للباحث في إطار مراجعة المصادر الخاصة بالتصوف وتحديدًا الطريقة الشاذلية أن هذا النص يمثل جزءًا من حزب الحمد للإمام شهاب الدين أحمد أبي العباس المرسي ابن عمر الخليفة الوارث، توفي سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، ودفن بمدينة الإسكندرية، وهو أحد مشايخ الطريقة الشاذلية، أتى من المغرب إلى مصر وأقام في مدينة الإسكندرية[٣٧] ويعد حزب الإمام أبي العباس المرسي من كلام الشيخ أبي الحسن الشاذلي قبل وفاته، بل إن ابن عطاء الله السكندري ذكر أن هذا الحزب هو ورد أبي الحسن الشاذلي بعد العشاء.[٣٨]

نص الحزب كما ورد في مصادر التراث

ورد نص حزب الحمد عن الإمام أبي العباس المرسي كما يلي: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، اجمع بيننا وبين الصدق، والنية والإخلاص والخشوع والهيبة والحياء، والمراقبة، والنور، واليقين، والعلم، والمعرفة، والحفظ، والعصمة، والنشاط، والقوة، والستر، والمغفرة،[٣٩] والفصاحة، والبيان، والفهم في القرآن، وخصنا منك بالمحبة والا'صطفائية والتخصيص[٤٠]' والتولية، وكن لنا سمعًا وبصرًا ولسانًا وقلبًا وعقلًا ويدًا و مؤيدًا، وآتنا العلم اللدني،[٤١] والعمل الصـ'الح، والرزق الهنيء، الذي لا حجاب به[٤٢]' في الدنيا، ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه في الآخرة، على بساط علم التوحيد والشرع، سالمين من الهوى والشهوة والطبع، وأدخلنا مدخل صدق، وأخرجنا مخرج صدق، واجعل لنا من لدنك سلطانًا نصيرًا. يا الله،[٤٣] يا علي، يا عظيم، يا حليم، يا عليم،[٤٤] يا سميع، يا بصير، يا مريد، يا قدير، يا حي، يا قيوم، يا رحمن، يا رحيم، يا من هو هو هو[٤٥] يا هو، أسالك بعظمتك التي ملأت أركان عرشك، وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء، وبعلمك المحيط بكل شيء،....[٤٦]'

دراسة مقارنة لنص النقش والنص الأصلي للحزب

يمثل هذا النص جزءًا من حزب الحمد، تم اختياره لتسجيله على واجهة مسجد الأمير الماس الحاجب، ويبدو أن لهذا الجزء من الحزب أهمية خاصة عند أصحاب الطريقة الشاذلية ومريديها، وهو يمثل دعاء للهـ/ عز وجل – مع وجود عبارات الثناء على الله بذكر بعض أسمائه الحسنى، وبذلك جمع هذا الجزء من الحزب بين نوعي الذكر لله سبحانه وتعالى وهما الدعاء والثناء، وربما كان ذلك هو سبب اختيار هذا الجزء من الحزب بصفة خاصة، سيما وأن عديدًا من دُعاة الموعظة والحث على الزهد في الدنيا والاستعداد للآخرة ركزوا عليه في دعوتهم بصفة خاصة[٤٧] وهو ما يومئ إلى أن تسجيل هذا الجزء من الحزب على واجهة مسجد الأمير أُلماس الحاجب يعد دعوة وموعظة بجانب أنه يمثل طريقة معينة في التصوف.

وبمقارنة نص الحزب بنص النقش الكتابي، تبين تطابق النصين عدا بعض الاختلافات الآتية:

أولًا: غيّر منفذ النقش في بعض كلمات النص الأصلي عند نقشه على الواجهة؛ كما في كلمة (والستر 'والمعرفة' والفصاحة) في النص على الجزء الأيمن من الواجهة، في حين وردت في نص الحزب الأصلي (والستر 'والمغفرة' والفصاحة)، هذا بالإضافة إلى إن استخدام كلمة 'المغفرة' هي الأصح في إطار سياق النص، خاصة وأن كلمة المعرفة قد وردت بنص النقش قبل ذلك في سياق آخر، كما سقطت من الخطاط كلمة 'العلم اللدني' وهذه الكلمة لم تكن موجودة من البداية في النقش، وذلك لأن الكلمة السابقة لها على نفس اللوح الحامل جاءت بهذه الصيغة 'اتنا اللدني'، كذلك اشتمل نص الحزب على عبارة 'يالله' قبل أن يبدأ بـ 'يا علي يا عظيم' لكنها لم توجد بالنقش و لم يكتبها الخطاط، وربما كان عدم كتابة لفظ الجلالة، لأنه يليه في النص أسماء الله الحسنى أيضًا، مما يعني أن ذلك غير مؤثر في سياق النص، و لم يكتب الخطاط أيضًا عبارة 'يا عليم' في السياق 'يا حليم يا عليم يا سميع'، وقد ينطبق على ذلك أيضًا نفس السبب في عدم كتابة لفظ الجلالة سيما وأنه ذكر أحد عشر اسمًا من أسماء الله الحسنى، و لم يكتب أيضًا كلمة 'هو' ففي نص الحزب ذكرت 'يا من هو هو هو يا هو' في حين ذكرت في نص النقش 'يا من هو هو يا هو'، أي انه اقتصر على تكرار كلمة 'هو' مرتين فقط بعد النداء الأول 'يا من' وربما كان ذلك يؤدي المعنى نفسه عند أهل هذه الطريقة؛ لذا لم يهتم الخطاط بكتابتها للمرة الثالثة.

ثانيًا: فُقدت بعض كلمات النقش الكتابي، نتيجة لسقوط الألواح الحاملة للنقش الكتابي على الواجهة وإعادة تركيبها مرة أخرى في إطار بعض الإصلاحات التي تمت في واجهة المسجد

على يد لجنة حفظ الآثار العربية في سنة ١٩١٠م، [٤٨] والكلمات المفقودة من النقش نتيجة لهذا العامل هي؛ كلمتي 'والاصطفائية والتخصيص 'في نهاية النص على الجزء الأيمن من الواجهة، و لم يبق منهما بالنقش سوي حرفي (الا ...) من الكلمة الأولى، والمساحة المتبقية في نهاية هذا الجزء تكفي لكتابة هاتين الكلمتين مقارنة بحجم باقي كلمات النص، مما يعني أن هذه الكلمات كانت موجودة بالنقش الكتابي، كما سقط من النقش أيضًا هذا الجزء من النص 'والعمل الصالح، والرزق الهنيء، الذي لا حجاب به' في نهاية النص على الجزء الأيمن من حجر المدخل.

نصوص حِكم ومواعظ وأقوال صوفية بخانقاه الأمير شيخو بالقَاهرة

ومن النصوص التي تسجل وتوثق طريقة أخرى من الطرق الصوفية بذكر نصوصها وكتابتها داخل إحدى المنشآت المعمارية المملوكية البحرية؛[٤٩] نصوص تمثل حِكمًا ومواعظ وأقوالاً صوفية بخانقاه الأمير شيخو ٧٥٦هـ/ ١٣٥٤م؛[٥٠] وذلك حيث تشتمل خانقاه الأمير شيخو على ستة نصوص يمثل كل نص منها موضوعًا مستقلاً يخدم فكرة واحدة؛ حيث يبدأ بالبسملة ويتضمن مجموعة اقتباسات من مصادر تراثية مختلفة تمثل حِكمًا ومواعظ وأقوالاً صوفية اتفقت في تبعيتها لمبدأ وحدة الوجود، وذلك من حيث مضمون هذه الاقتباسات، ومن تُنسب إليهم من مشايخ الصوفية الأوائل القائلين بهذا المبدأ، وقد وجدت أسفل سقف البلاطات الثلاث لرواق القبلة؛ حيث تشتمل كل بلاطة من هذه البلاطات على نصين أحدهما أسفل السقف بالنصف الغربي من البلاطة، والآخر أسفل السقف بالنصف الشرقي منها، وفيما يلي عرض لهذه النصوص وربطها بنصوصها الأصلية التي وردت في المصادر، وعلاقتها بعقيدة وحدة الوجود لدى المتصوفة، وسيعرض البحث لها بعد التعريف بماهية عقيدة وحدة الوجود.

ماهية عقيدة وحدة الوجود

وحدة الوجود عقيدة كبرى من عقائد الصوفية تقوم على مبدأ أنه 'لا موجود إلا الله' والتي تعني أن العالم جزء من الله، وأنه لا فارق بين الخالق والمخلوق، وأن الخلق امتداد وفيض من الخالق، وأن علاقة الخالق والمخلوق كمثل البحر وأمواجه، والصوفي الحق هو الذي يدرك ذلك ويهتك الحجاب ويعلن اتحاده بالله أو حلول الله فيه.[٥١]

ظهرت هذه العقيدة بظهور التصوف،[٥٢] فقد بدأت عقيدة وحدة الوجود مبكرًا، فمن أقوال الإمام الجنيد[٥٣] عن التصوف: 'هو أن تكون مع الله بلا علاقة'، وقال أيضًا: 'التصوف هو تصفية القلب عن موافقة البشرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية' وغيرها من العبارات التي تثبت وجود هذا المبدأ لديه، وقال أبو بكر الشبلي:' [٥٤]التصوف هو العصمة عن رؤية الكون'،[٥٥] كما ورد عن ذي النون المصري[٥٦] أيضًا عديد من الأقوال التي تؤكد دعوته واتفاقه مع هذا المبدأ فمنها قوله: 'التفرد بالله هو الانقطاع من كل شيء سوى الله'، ولن يتحقق هذا التفرد بالله إلا باعتقاد أن كل ما سوى الله معدوم الآن وأن وجوده هو وجود الله[٥٧]،' ويسير القشيري في نفس الاتجاه وكتب 'الرسالة القشيرية' في ذلك الاعتقاد أيضًا[٥٨] ثم يأتي الإمام الغزالي[٥٩] ليكون أبرز من نادى بوحدة الوجود تكملة لمسيرة من قبله،[٦٠] وأهم ما قام عليه كتابه 'إحياء علوم الدين' إن العقيدة درجات أدناها التوحيد الإسلامي وأعلاها في وحدة الوجود متابعًا للإمام الجنيد في ذلك، معتمدًا على بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ليجد سندًا إسلاميًّا يعتمد عليه،[٦١] ومع انتشار التصوف وازدهاره في العصر المملوكي زادت هذه الفكرة وأصبحت عقيدة أساسية لدى كثير من فِرق المتصوفة، فما لبث أن جاء عهد محيي الدين بن عربي[٦٢] آخر فلاسفة التصوف الكبار، وقد سار على ما قام به الغزالي في عقيدة وحدة الوجود مع بعض الاختلافات.[٦٣]

ومن الجدير بالذكر أنه قد دارت عدة صراعات بين أتباع ابن عربي ومدرسته كابن الفارض وغيره، وبين علماء وفقهاء العصر المملوكي، فقد كفّر هؤلاء الفقهاء المتصوفة الذين يدّعون بوحدة الوجود وعقيدة الاتحاد، وظهر عديد من الصراعات والخلافات الفكرية بين الطرفين في العصر المملوكي البحري تعرض فيها ابن تيمية للمحاكمة مرتين.[٦٤]

توثيق نقوش خانقاه الأمير شيخو التي تتعلق بعقيدة وحدة الوجود عند المتصوفة

النص الأول: شريط كتابي أسفل سقف النصف الغربي من البلاطة الأولى جهة المحراب برواق القبلة، نقش (٢) – لوحات (٢).

طريقة تنفيذ النقش: النقش منفذ بخط الثلث الجلي على الخشب، بطريقة الكتابة بالألوان، باستخدام اللون الأزرق على أرضية باللون الأبيض، على هيئة شريط كتابي بارتفاع ٦٤سم، ويبلغ طوله نحو ٣٥م.

بيانات النشر: قراءة ونشر لأول مرة

بسم الله الرحمن الرحيم هو كل اسمه الذي نبتدا به قيمنا وبذكره الذي اذا افتتح به عمل كمل وتم مويدا موبدا والصلاة والسلام على محمد نبيه الذي شيد بنيان الهدي 'ورات الملايكة[٦٥] اسمه على قوايم العرش حين خروا سجدا 'وعلى اله وصحبه الذين .....[٦٦] الاعمار فهي ... وتقوى 'واسسوا بنيانهم على رضوان وتقوى' ولله الحمدُ على ما الهم من عمل برضى وبنية بينة ابتغي بها ا..... عند الله ثوابا ....اللهم كما ....هذه الدار إلى تلك الدار طريق وان سمي احد سعيد السعدا بالغيب فاجعل عبدك الـ....سعيد السعدا يدخل ...[٦٧]

يعد هذا النص هو النص الأول من النصوص الستة أسفل سقف بلاطات رواق القبلة بالخانقاه؛ لذا بدأ بعبارة البسملة كغيره من النصوص التالية له، ثم ذكر فضلها والثناء على اسم الله، وهذا تحقيقًا لكثير من الأحاديث النبوية التي تدعو لذلك؛ ومنها أنه روى عن النبي ﷺ أنه قال: قال اللهـ/ عز وجل – قُسّمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل، إذا قال العبد: 'بسم الله الرحمن الرحيم' قال الله جل جلاله: بدأ عبدي باسمي وحق علي أن أتم له أموره وأبارك له في أحواله،[٦٨] ثم يليها عبارة الصلاة على النبي والثناء عليه، يليها البدء في سرد المواعظ والقيم التي تدعو إلى تقوى اللهـ/ عز وجل، والتي تمثل اقتباسات من مصادر تراثية معينة تتعلق بفكر أهل هذه الطريقة من الصوفية، وذلك حيث كان من محاسن افتتاح الرسائل والنصوص في العصر المملوكي أن يفتتح الكاتب بآية من القرآن الكريم أو بحديث من الأحاديث النبوية، ثم يبني عليه النص المقصود، واشترطوا في هذه الافتتاحيات أن تكون دالة على المعاني المقصودة[٦٩] وهو ما حرص عليه منفذ النقش في بداية النص، حيث ذكرعبارة 'هو كل اسمه الذي نبتدا به قيمنا' حيث يشير إلى المواعظ والقيم التالي ذكرها، وفي إطار منهجية الربط بين النقش ومصدره يعرض الباحث لمصادر الاقتباس في هذا النص:

الاقتباس الأول في النص: 'ورأت الملائكة اسمه (أي النبي ﷺ) على قوايم العرش حين خروا سجدا'

جاء هذا النص بعد عبارة الصلاة على النبي في ذكر الثناء عليه، ويتعلق هذا النص بما ورد أن آدمَ – عليه السلام – رأى اسمَ محمد ﷺ مكتوبًا على العرش، وإن اللهـ/ عَزَّ وَجَلّ – قَالَ لآدمَ: 'لَوْلا مُحَمَّدٌ ما خَلَقْتُكَ'،[٧٠] كما روي الحاكم في 'المستدرك' والبيهقي في 'دلائل النبوة' أن آدم – عليه السلام – قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال اللهـ/ عز وجل : يا آدم وكيف عرفت محمدًا و لم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال اللهـ/ عز وجل: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي، وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك'.[٧١]

الاقتباس الثاني في النص: 'واسسوا بنيانهم على رضوان وتقوى'

تعد هذه العبارة تضمين للآية القرآنية 'أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ،[٧٢]' وجاء نص النقش بصيغة الجمع 'واسسوا بنيانهم' مما يفيد أن المقصود بهذه الصيغة هم أهل هذه الخانقاه من المتصوفة على هذه الطريقة، وفي تفسير هذه الآية عند القشيري يذكر أن 'المريد يجب أن يؤسّس بنيانه على يقين صادق فيما يعتقده، ثم على خلوص فى العزيمة ألا ينصرف قبل الوصول عن الطريق الذي يسلكه، ثم على انسلاخه عن جميع مُناه وشهواته، ومآربه ومطالبه، ثم يبنى أمره على دوام ذكره بحيث لا يعترضه نسيان، ثم على ملازمة حق المسلمين وتقديم مصالحهم بالإيثارعلى نفسه والذي ضيّع الأصول'.[٧٣]

النص الثاني: شريط كتابي أسفل سقف النصف الشرقي من البلاطة الأولى جهة المحراب من بلاطات رواق القبلة، نقش (٣)–لوحات (٣).

طريقة تنفيذ النقش: النقش منفذ بخط الثلث الجلي على الخشب، بطريقة الكتابة بالألوان، باستخدام اللون الأزرق على أرضية باللون الأبيض، على هيئة شريط كتابي بارتفاع ٦٤سم، ويبلغ طوله نحو ٣٥م.

بيانات النشر: قراءة ونشر لأول مرة.

بسم الله الرحمن الرحيم وقل من xxxxxx رضي الله عنهم... سبحانك؟.... فاطيعون.... عظمتك فخضعوا... سميع... المومنون... الملك... وقل... الصدق... الا بما وسع الناس...[٧٤]

هذا النص غير كامل، ويبدأ بالبسملة كنص مستقل ليتضمن عددًا من المواعظ والأقوال المقتبسة من المصادر التراثية وذلك في إطار الربط بالنصوص التالية له.

النص الثالث: شريط كتابي أسفل سقف النصف الغربي من البلاطة الثانية من بلاطات رواق القبلة، نقش (٤)– لوحات (٤)

طريقة تنفيذ النقش: النقش منفذ بخط الثلث الجلي على الخشب، بطريقة الكتابة بالألوان، باستخدام اللون الأزرق على أرضية باللون الأبيض، على هيئة شريط كتابي بارتفاع ٦٤سم، ويبلغ طوله نحو ٣٥م.

بيانات النشر: قراءة ونشر لأول مرة.

بسم الله الرحمن الرحيم 'ومن هرب من الناس سـ[لم من شرورهم ومن شكر زيد][٧٥]' 'الفقير فقيرا حتى يخاف xxxxx من خوف الغني على ماله' 'واقل ما يلزم الفقير في فقره اربعة اشيا علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر [يؤنسه]' xxxxx اشارت لـ الوصلة و'الاستئناس بالناس من علامة الافلاس' 'ولا تصفو لعامل عمل الا بالاخلاص واخلص لله ولم يرج غيره ولم يخف احدا سواه' 'والسعيد من توسد الصبر وعانق الفقرا وخالف النفس وغلب الهوي وكان مع الله تبارك وتعالى' 'الجود بالموجود غاية الجود والبخل بالموجود سو[٧٦]ظن (بالمعبود)'

مقارنة نص النقش بالنصوص الأصلية الواردة في مصادر التراث

يتضمن هذا النص أكثر من سبعة اقتباسات من مصادر تراثية خاصة بالتصوف، تتسم هذه الاقتباسات بأنها كونت نصًّا يتسم بوحدة الموضوع، وقد تم الوصول للنصوص المصدرية للجزء المتبقي من النقش لكن الجزء المندثر يدخل في السياق نفسه من خلال الكلمات الباقية منه، وهذه النصوص لها تفسير معين عند أصحابها، وهو نفسه المقصود إرساله من هذا النص في الخانقاه، ويتضح من عرض كل منهما كما ورد في نص النقش والنص الأصلي، وفي إطار منهجية الربط بين النقش ومصدره يعرض الباحث لمصادر الاقتباس في هذا النص:

الاقتباس الأول في النص: 'ومن هرب من الناس سلم من شرورهم ومن شكر زيد'

ورد هذا النص في مصادر التراث الخاصة بالتصوف، في الإعراض عن اللغو، أن ذا النون المصري قال: 'مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَمِيَ عَنْ عُيُوبِ نَفْسِه، وَمَنْ عُنِيَ بِالنَّارِ وَالْفِرْدَوْسِ شُغِلَ عَنِ الْقَالِ وَالْقِيلِ، وَمَنْ هَرَبَ مِنَ النَّاسِ سَلِمَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَمَنْ شَكَرَ زِيدَ[٧٧]' وبمقارنة نص النقش بالنص الأصلي فقد تبين تطابق النصين.

الاقتباس الثاني في النص: 'الفقير فقيرا حتى يخاف.... من خوف الغني على ماله'

يفتقد هذا النص لكلمة أو كلمتين قد اندثرا من النقش، لكن ورد في مصادر التراث ما يمكن أن يعد مصدرًا لهذا النص، فقد ورد أن أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْآجُرِّيُ بِمَكَّةَ، أن أَبَا الْفَضْلِ بْنِ يُوسُفَ الشِّكْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفَتْحَ بْنَ سُخْرُفٍ، يَقُولُ: 'رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي النَّوْمِ فَسَمِعْتُهُ، يَقُولُ: التَّوَاضُعُ يَرْفَعُ الْفَقِيرَ عَلَى الْغَنِيِّ، وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ تَوَاضُعُ الْغَنِيِّ لِلْفَقِيرِ[٧٨]'، كما ورد في الرسالة القشيرية أيضًا؛ أن مُحَمَّدًا بْن الْحُسَيْن يَقُول: سمعت أَحْمَد بْن عَلِي يَقُول: سمعت الْحَسَن بْن علوية يَقُول: قيل ليحيي بْن معاذ: مَا الفقر؟ قَالَ: خوف الفقر قيل: فَمَا الغنى؟ قَالَ: الأمن بالله تَعَالَى، وسمعته يَقُول: سمعت أبا بَكْر الرازي يَقُول: سمعت الجريري يَقُول: سمعت ابْن الكريني يَقُول: إن الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذرًا أَن يدخله الغنى فيفسد عَلَيْهِ فقره كَمَا أَن الغنى يحترز من الفقر حذرًا أَن يدخل عَلَيْهِ فيفسد عَلَيْهِ غناه[٧٩] وربما كان هذا الاقتباس قد ورد عن هذه المصادر باختصار، وهذه سمة في هذه النصوص تتضح في النصوص التالية .

الاقتباس الثالث في النص: 'اقل ما يلزم الفقير في فقره اربعة اشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه'

هذا النص يتحدث في مجمله عن الفقر إلى الله – عزوجل –، وقد أشارت مصادر التراث حول معني الفقر إلى الله؛ وهو أن يصير الإنسان كله لله لا يبقي عليه بقية من نفسه وحظه وهواه فمن بقي عليه شئ من أحكام نفسه ففقره مدخول، وقد ذكرت هذه المصادر أن للفقر أربعة أركان وهي: علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه، وورد في الرسالة القشيرية أن أقل ما يلزم الفقير في فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه[٨٠]، كما ورد عن أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن هارون البردعي، قال: 'سمعت العباس بن عبد الله بن عصمان يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: يحتاج المسافر في سفره إلى أربعة أشياء: علم يسوسه وذكر يؤنسه وورع يحجزه ويقين يحمله، فإن كان هكذا لم يبال كان من الأحياء أو بين الأموات[٨١]' ومما ورد أيضًا في الرغبة في الدخول في الورع والتقوى قول أبي القاسم البصري: 'سمعت الكتاني يقول من يدخل في هذه المفازة يحتاج إلى أربعة أشياء: حالاً يحميه وعلمًا يسوسه وورعًا يحجزه وذكرًا يؤنسه[٨٢].'

الاقتباس الرابع في النص: 'الاستئناس بالناس من علامة الافلاس'

مما ورد في مصادر التراث في هذا النص؛ أخبرنا أبو محمد بن يوسف قال: سمعت ناصر بن محمد يقول: سمعت إبراهيم بن المولد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول: سمعت ذا النون المصري يقول: 'والاستئناس بالناس من علامة الإفلاس[٨٣]' كما يروي الشيخ أبو علي الدقاق أنه سمع الشبلي يقول: الإفلاس الإفلاس يا ناس، فقيل له: يا أبا بكر ما علامة الإفلاس؟ قال: من علامة الإفلاس الاستئناس بالناس،[٨٤] وقال يحيى بن أبي كثير: من خالط الناس داراهم ومن داراهم راءاهم. ومن كلامه أيضًا: الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس، وفتح باب الأنس بالله تعالى الاستيحاش من الناس ومن لازم الكون وبقي معه وقصر عليه.[٨٥]

الاقتباس الخامس في النص: 'ولا تصفو لعامل عمل الا بالاخلاص واخلص لله و لم يرج غيره و لم يخف احدا سواه'

ورد في ذلك أن ذا النون المصري يقول: 'اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَصْفُو لِعَامِلٍ عَمَلٌ إِلَّا بِإِخْرَاجِ الْخَلْقِ مِنَ الْقَلْبِ فِي عَمَلِه وَهُوَ الْإِخْلَاصُ، فَمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ لَمْ يَرْجُ غَيْرَ اللهِ، فَكُنْ وَكُنْ عَلَى عِلْمٍ أَنَّهُ لَا قَبُولَ لِعَمَلٍ يُرَادُ بِه غَيْرُ اللهِ، فَمَنْ أَرَادَ طَرِيقَ التَّجْرِيدِ إِلَى الْإِخْلَاصِ فَلَا يَدْخُلَنَّ فِي إِرَادَتِه أَحَدٌ سِوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَشَمِّرْ عَنْ سَاقِكَ وَاحْذَرْ حَذَرَ الرَّجُلِ أَنْ يُدْخِلَ فِي الْعَظَمَةِ لِلَّهِ تَعْظِيمَ غَيْرِ اللهِ، وَاجْعَلِ الْغَالِبَ عَلَى قَلْبِكَ ذَلِكَ وَقَدْ صَفَا قَلْبُكَ بِالْإِخْلَاصِ[٨٦]' ونص النقش في الغالب هو النص المختصر لما ورد عن نص ذي النون المصري.

الاقتباس السادس في النص: 'والسعيد من توسد الصبر وعانق الفقراء وخالف النفس وغلب الهوى وكان مع الله تبارك وتعالى'

ورد في هذا النص أن إبراهيم بن ثابت الدعاء قال سمعت أبا ثمامة الأنصاري قال: كنت عند ذي النون المصري فقال له رجل ممن كان حاضرًا: يا أبا الفيض عظني بموعظة أحفظها عنك، فقال له: وتقبل؟ قال: أرجو إن شاء الله، قال له ذو النون المصري: 'توسد الصبر وعانق الفقر وخالف النفس وقاتل الهوى وكن مع الله حيث كنت[٨٧]' وهو ما يتطابق مع نص النقش، مع استبدال كلمة (قاتل الهوى) بكلمة (غلب الهوى).

الاقتباس السابع في النص: 'الجود بالموجود غاية الجود والبخل بالموجود سوء ظن بالمعبود'

وقد ورد في هذا النص أنه أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني أن أبا العباس رافع بن عاصم الليثي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن عيسى الدينوري يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: سمعت ذا النون المصري يقول: 'الْجُودُ بِالْمَوْجُودِ غَايَةُ الْجُودِ، وَالْبُخْلِ بِالْمَوْجُودِ سُوءُ الظَّنِّ بِالْمَعْبُودِ'.[٨٨]

وبهذا فإن هذا النص اعتمد على تجميع اقتباسات من مصادر معينة ترجع في أغلبها إلى الإمام الجنيد وذي النون المصري والإمام القشيري، وهم أصحاب عقيدة وحدة الوجود، كما أن النص يتسم بوحدة الموضوع من حيث اختيار هذه الاقتباسات التي تدور حول موضوع واحد بدأه بالبسملة، وجاء بكل الاقتباسات التي تخدم هذه الفكرة من أقوال أصحاب هذا الاعتقاد والتي تدور حول التزام الفقر إلى الله، والإخلاص إليه، ومخالفة النفس والهوى، وغيرها من المواعظ التي تدور في هذا الإطار.

النص الرابع: شريط كتابي أسفل سقف النصف الشرقي من البلاطة الثانية من بلاطات رواق القبلة، نقش (٥) لوحات (٥).

طريقة تنفيذ النقش: النقش منفذ بخط الثلث الجلي على الخشب، بطريقة الكتابة بالألوان، باستخدام اللون الأزرق على أرضية باللون الأبيض، على هيئة شريط كتابي بارتفاع ٦٤سم، ويبلغ طوله نحو ٣٥م.

بيانات النشر: قراءة ونشر لأول مرة.

بسم الله الرحمن الرحيم وان مما يزيد بيوت العبادة جميل آثار وحسن سلوك وظهور انوار كلام السيادة الصفوة الابرار وكلامهم رضي الله عنهم 'ان الله اخفي ثلاثا في ثلاث اخفي رضاه في طاعته واخفي غضبه في معصيته واخفي ولايته في عباده فلا تحقرن شيا[٨٩] من طاعته فلعله يكون فيه رضاوه ولا تحقرن شيا من معاصيه فقد يكون فيه غضبه ولا تحقرن احدا من خلقه فعساه ان يكون من اولياه' 'الناس كلهم اموات الا العلما [والعلماء كلهم هلكي إلا العاملين والعاملون كلهم هلكى إلا][٩٠] المخلصين و المخلصون على خطر' من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه ومن عني بذكر الجنة والنار شغل عن القيل والقال'

مقارنة نص النقش والنصوص الأصلية في مصادر التراث

هذا النص يبدأ بمقدمة لما سيأتي أن هذه المواعظ من كلام مشايخهم وأوليائهم، وهذا هو مما يزيد بيوت العبادة وبطبيعة الحال هذه الإشارة تعود على الخانقاه التي نُفذ بها هذه النصوص، ثم تليها النصوص المقتبسة من مصادر تراثية أخرى، وفي إطار منهجية الربط بين النقش ومصدره يعرض الباحث لمصادر الاقتباس في هذا النص:

الاقتباس الأول في النص: 'ان الله اخفي ثلاثا في ثلاث اخفي رضاه في طاعته واخفي غضبه في معصيته واخفي ولايته في عباده فلا تحقرن شيئا من طاعته فلعله يكون فيه رضاوه ولا تحقرن شيئا من معاصيه فقد يكون فيه غضبه ولا تحقرن احدا من خلقه فعساه ان يكون من اوليائه'

وقد ورد في مصادر التراث ما يتعلق بهذا النص؛ قال محمد الباقر لجعفر الصادق ﷺ في معنى هذه النعم التي أوجبنا الشكر في إخفائها قال: إن الله تعالى خبأ ثلاثًا في ثلاث، رضاه في طاعته، فلا تحتقروا منها شيئًا لعلّ رضاه فيه، وخبأ غضبه في معاصيه، فلا تحتقروا منها شيئًا لعلّ غضبه فيه، وخبأ ولايته في عباده المؤمنين، فلا تحتقروا منهم أحدًا لعلّه وليّ الله تعالى، ...، وعن النبي ﷺ أنه قال: 'أخفى الله تعالى ثلاثًا في ثلاث؛ رضاه في طاعته؛ فلا تحتقرن من الطاعة شيئًا، وغضبه في معصيته؛ فلا تحتقرن من المعصية شيئًا، وأخفى وليه في خلقه فلا تحتقرن منهم أحدًا'، كما ورد عن ذي النون المصري أنه قال: 'لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْفَى ثَلَاثًا فِي ثَلَاث: أَخْفَى غَضَبَهُ فِي مَعْصِيَتِه، وَأَخْفَى رِضَاءَهُ فِي طَاعَتِه، وَأَخْفَى وَلَايَتَهُ فِي عِبَاده، فَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنْ مَعَاصِيه فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ فِيه غَضَبُهُ، وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنْ طَاعَتِه فَلَعَلَّهُ يَكُونُ فِيه رِضَاؤُهُ، وَلَا تَحْقِرَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَائِه[٩١].'

وهذا النص عن أقوال ذي النون المصري، ومن قبله من أقوال الإمام جعفر الصادق، مما يعني الترابط بين نصوص مدرسة ذي النون المصري والإمام الجنيد والنصوص الواردة عن الإمام جعفر الصادق، والتي ربما كان لها مردود على هذه الطريقة في التصوف.

الاقتباس الثاني في النص: 'الناس كلهم اموات الا العلماء والعلماء كلهم هلكى إلا العاملين، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصين والمخلصون على خطر'

ورد في مصادر التراث حول هذا النص أن الحسن البصري يقول: 'الناس كلهم هلكى إلا العالمين، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملين، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصين، والمخلصون على خطر عظيم' فإذن المغرور هالك، والمخلص الفار من الغرور على خطر، فلذلك لا يفارق الخوف والحذر قلوب أولياء الله أبدًا، فإذا كان المخلصون على خطر عظيم فمن هم الذين ليسوا كذلك، لا شك أنهم هم المخلصون. وقد رسمت الآية الطريق للوصول إلى أن يصبح الإنسان مخلصًا، وهو ذكرى الدار الآخرة،...، ومنه كذلك أن ذا النون المصري قال: 'الناس كلهم موتى إلا العلماء، والعلماء كلهم نيام إلا العاملين، والعاملون كلهم مغترون إلا المخلصين والمخلصون على خطر عظيم' وأيضًا جاء في الأثر أن 'الناس على خطر إلا العالمين، والعالمون على خطر إلا العاملين، والعاملون على خطر إلا المخلصين، والمخلصون على خطر عظيم' وورد أيضًا بصيغة 'الناس كلهم موتى إلا العالمين، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملين، والعاملون غرقى إلا المخلصين، والمخلصون على خطر عظيم[٩٢]'

ورد هذا النص بعدة صياغات مختلفة في مصادر التراث، لكن هذا النص اعتبرته هذه المصادر حديثًا موضوعًا، وذلك مما يدعم الموقف المضاد لمبدأ وحدة الوجود في معارضتهم لهم حيث اتخاذهم الأحاديث الموضوعة سندًا لهم في آرائهم.[٩٣]

الاقتباس الثالث في النص: 'من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه ومن عني بذكر الجنة والنار شغل عن القيل والقال'

ورد في الأثر أن 'ذا النون المصري' قال: 'من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه، ومن اهتم بأمر الجنة والنار شغل عن القيل والقال[٩٤]'، وفي صيغة أخرى لهذه الرواية ورد أنه قال: 'مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَمِيَ عَنْ عُيُوبِ نَفْسِه، وَمَنْ عُنِيَ بِالنَّارِ وَالْفِرْدَوْسِ شُغِلَ عَنِ الْقَالِ وَالْقِيلِ، وَمَنْ هَرَبَ مِنَ النَّاسِ سَلِمَ مِنْ شُرُورِهِمْ، وَمَنْ شَكَرَ زِيدَ[٩٥].'

ويلاحظ أن النقوش على هذه البلاطة تحديدًا اتسمت بوحدة الموضوع وترابطه وبدأت بمقدمة للاقتباسات الثلاث التالية لها، وهي أن هذه النصوص من كلام سادة الصوفية، فهي تعنى بالتوجيه لطاعة الله وعدم معصيته أو التحقير من أحد من خلقه، ثم ينتقل أيضًا إلى الدعوة إلى ذكر الموت والجنة والنار وعدم الانشغال بعيوب الناس والاهتمام بإصلاح عيوب الذات، وجاءت هذه الاقتباسات أيضًا من أقوال ذي النون المصري، ومثّلت بعض هذه الاقتباسات أحاديث موضوعة، وفي المجمل فهي قد تناولت موضوعًا مختلفًا عن موضوع النص الأول أسفل سقف النصف الغربي من البلاطة ذاتها.

النص الخامس: شريط كتابي أسفل سقف النصف الغربي من البلاطة الثالثة من بلاطات رواق القبلة، نقش (٦)–لوحات (٦)

طريقة تنفيذ النقش: النقش منفذ بخط الثلث الجلي على الخشب، بطريقة الكتابة بالألوان، باستخدام اللون الأزرق على أرضية باللون الأبيض، على هيئة شريط كتابي بارتفاع ٦٤ سم، ويبلغ طوله نحو ٣٥ م.

بيانات النشر: قراءة ونشر لأول مرة.

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان من اقام كل موجود[دليلاً على عزته ونصب علم الهدي على باب حجته الاكوان كلها تنطق بالدليل][٩٦] بوحدانيته ان رفعت بصر الفكر رايت دايرة الفلك في قبضته وشمس النهار وبدر الدجي يجريان في بحر قدرته، والكواكب كالمواكب على مناكب تسخير سطوته[٩٧] نظر بعين الاختيار إلى آدم عليه السلام وخصه بسجود ملايكته وإلى ابنه شيث XXXXXX فرفعه XXXXXX الي ابراهيم XXXXXX.

مقارنة بين نص النقش والنصوص الأصلية الواردة في مصادر التراث

هذا النص لم يتبق منه إلا الجزء الأول فقط، وهو ما أمكن من خلاله تحديد هوية النص وإمكانية تكملته، فبمراجعة نص هذا النقش تبين للباحث في إطار مراجعة المصادر الخاصة بالتصوف، وتحديدًا ما ذكره ابن الجوزي من المواعظ في كتابه 'المُدهش'، حيث جاء هذا النص في ذكر توحيد اللهـ/ عز وجل – وتفسير قوله تعالى: 'هو الأول والآخر[٩٨]'، وهذا مما يدخل ضمنيًّا في التأكيد على عقيدة وحدة الوجود، ومن خلال هذا النص يمكن اقتراح تكملة للنص من خلال النص الأصلي الوارد عند ابن الجوزي وباعتبار المساحة المحددة لهذا النص في إطار مقارنتها بالمساحة التي تشغلها بقية كلمات النص، هذا بالإضافة إلى أن تكملة النص في الجزء الشرقي من سقف البلاطة الثالثة لرواق القبلة، تحدد الجزء المفقود، والذي كان منقوشًا أسفل سقف هذا الجزء من البلاطة.

النص الأصلي الوارد عند ابن الجوزي

'سُبْحَانَ من أَقَامَ من كل مَوْجُود دَليلاً على عزته، وَنصب علم الهدى على بَاب حجَّته، الأكوان كلها تنطق بالدَّليل على وحدانيته، وكل مُوَافق ومخالف يمشي تحت مَشيئَته، إن رفعت بصر الفكر ترى دَائِرَة الفلك في قَبضته، وتبصر شمس النَّهَار وبدر الدجى يجريان في بَحر قدرته، والكَوَاكب قد اصطفت كالمواكب على مناكب تَسخير سطوته، فمنها رجوم للشياطين ترميهم فترميهم عن حمى حمايته، ومنها سطور في المهامه يقْرؤها المسافر في سفر سفرته، وإن خفضت البَصَر رَأَيْت الأَرْض ممسكة بحكمة حكمته، كل قطر منها محروس بأطواده عن حركته، فإذا ضجت عطاءها ثار السَّحَاب من بركَة بركته، ونفخ في صور الرَّعْد لإحياء صور النَّبَات من حفرته فيبدو نور النُّور يَهْتَز طَربًا بخزامى رحمته، فَإِذا اسْتَوَى على سوقه زَادَت في سوقه نعامى نعْمَته، ويفتق يَد الإيجاد بأنامل القُدْرة أكمام النَّبَات عَن صَنْعَة صبغته، فيرفل في حلى حلل الحَال الحالية إلى معبر عبرته، وتصدح الوُرق على الوَرق كل بتبليغ لغته، والأشجار معتنقة ومفترقة على مِقْدَار إِرَادَته صنْوَان وَغير صنْوَان هذا بعض صَنعته (ويسبح الرَّعْد بِحَمْدِه وَالْمَلَائِكَة من خيفته).

نظر بعَين الاختيار إلى آدم فحظي بسجود مَلَائكَته، وإلى ابْنه شيث فأقامه في مَنْزِلَته، وإلى إدريس فاحتال بإلهامه على جنته، وإلى نوح فنجا من الغَرق بسفينته، وإلى هود فَعَاد على عَاد شُؤْم مُخَالفَته، وإلى صَالح فتمخضت صَخْرَة بناقته، وإلى ابراهيم فتبخترت في حلَّة خلته، وإلى إِسْمَاعِيل فَأَعَانَ الْخَلِيل في بنَاء كعبته، وإلى إسحق فافتكه بالْفدَاء من ضجعته، وإلى لوط فَنَجَّاهُ وَأَهله من عشيرته وإلى شُعَيْب فَأَعْطَاهُ الفصاحة في خطبَته، وإلى يَعْقُوب فَرد حَبِيبه مَعَ حبيبته، وإلى يُوسُف فَأَرَاهُ الْبُرْهَان في همته، وإلى مُوسَى فخطر في ثوب مكالمته، وإلى إلياس فاليأس للنَّاس من حَالَته، وإلى دَاوُد فألان الْحَديد لَهُ على حدته، وإلى سُلَيْمَان فراحت الرّيح من في مَمْلَكَته، وإلى أَيُّوب فيا طُوبَى لركضته، وإلى يُونُس فَسمع نداه في ظلمته، وإلى زَكَرِيَّا فقرن سُؤَاله ببشارته...[٩٩]'

وبمقارنة نص النقش بالنص الوارد عند ابن الجوزي، فقد تبين تطابق النصين عدا بعض الاختلافات الآتية:

- ورد في نص النقش عبارة 'سبحان من اقام كل موجود' وقد سقط الجزء الذي يليها ثم عبارة 'بوحدانيته ان رفعت بصر ...'، وبذلك يكون نص الجزء المفقود بين هاتين العبارتين من خلال النص الأصلي 'دَليلاً على عزته وَنصب علم الْهدى على بَاب حجَّته الأكوان كلهَا تنطق بالدَّليل على وحدانيته وكل مُوَافق ومخالف يمشي تَحت مَشيئَته' لكن كلمة 'بوحدانيته' التي وردت بنص النقش تحدد الجزء المفقود تحديدًا أكثر دقة ليكون الجزء المفقود نصه: 'دَليلاً على عزته وَنصب علم الْهدى على بَاب حجَّته الأكوان كلهَا تنطق بالدَّليل..' وعدم كتابة عبارة 'وكل مُوَافق ومخالف يمشي تَحت مَشيئَته' الموجودة بالنص الأصلي، وهذا يتناسب أيضًا مع مساحة هذا الجزء في إطار مقارنة هذه المساحة بباقي مساحة كلمات النص، وربما لم يكتب هذه العبارة؛ لأنها تعد مرادفة أو تكرارًا للعبارة السابقة.
- غيّر منفذ النقش صياغة العبارة الواردة في النص الأصلي 'على وحدانيته' إلى عبارة 'بوحدانيته'
- تجاهل منفذ النقش كتابة كلمة 'تبصر' في العبارة 'وتبصر شمس النَّهَار وبدر الدجى..' لتكون في نص النقش 'وشمس

النهار...'، وحذف هذا الفعل 'تبصر' من الجملة، وهو غير مؤثر أيضًا لأن الجزء الأول ورد فيه العبارة 'ان رفعت بصر الفكر ترى دائرة الفلك في قبضته وشمس النهار...' أي أن عبارة 'وشمس النهار..' تدخل ضمنيًّا تحت البصر الذي سبق ذكره في العبارة السابقة لها.

- تجاهل منفذ النقش جملة 'قد اصطفت' في العبارة 'والكواكب قد اصطفت كالمواكب' وجاءت في نص النقش 'والكواكب كالمواكب' وعدم كتابة عبارة 'قد اصطفت' لا يؤثر في السياق العام للنص نظرًا لوجود أداة التشبيه 'كالمواكب' بالإضافة إلى أن المواكب تكون عادة في سياق منتظم.

- وقف منفذ النقش في كتابة النص عند نقطة معينة وتجاهل جزءًا محددًا من النص الأصلي لم يكتبه ضمن النقش، ثم يعود ليُكمل النص فيما يليه، وهذا الجزء الذي لم يتضمنه نص النقش بدايةً من عبارة 'فَمِنْهَا رجوم للشياطين ترميهم..' إلى عبارة '.. صِنْوَان وَغير صِنْوَان هَذَا بعض صَنعته (ويسبح الرَّعْد بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَة من خيفته)' ثم يُكمل النص كما جاء في النص الأصلي، والذي يبدأ بـ 'نظر بِعَين الاختيار إلى آدم..' حيث جاء هذا الجزء الذي تم تجاهله من النص الأصلي في وصف عظمة اللهـ/ عز وجل – في خلقه وقدرته في تنظيم الكون، والسياق العام للنص يركز على العبارات المتعلقة بالوحدانية للهـ/ عز وجل – وذكر نِعمه على أنبيائه.

- أضاف مُنفذ النقش عبارة 'عليه السلام' بعد اسم سيدنا آدم في السياق 'نظر بعين الاختيار إلى آدم عليه السلام ..' و لم يتضمنها النص الأصلي حيث جاء 'نظر بعين الاختيار إلى آدم فحظي بسجود ..' وهذا يبرز الحس الديني عند من اختار نص النقش.

- غيّر مُنفذ النقش صياغة العبارة الواردة في النص الأصلي 'فحظى بسجود مَلَائِكَته' إلى 'وخصه بسجود ملايكته'، والاختصاص أقوى في الدلالة من الحظ.

- أما الجزء الذي يلي عبارة 'وإلى ابنه شيث' الواردة في نص النقش فهو مندثر، و لم يتبق منه إلا ثلاث كلمات هما 'فرفعه'، 'الى ابراهيم' في وسط هذا الجزء، وبمراجعة نص النقش التالي أسفل سقف النصف الشرقي من البلاطة، تبين أنه مُكمل لهذا النص، وبذلك يُمكن تكملة نص هذا النقش في إطار المقارنة بالنص الأصلي، وهو الجزء المحصور من بعد عبارة 'وإلى ابنه شيث' إلى بداية نص النقش أسفل سقف النصف الآخر من البلاطة الثالثة، والذي يبدأ بعبارة 'والي زكريا فقرن سواله'، وهو يتناسب أيضًا مع المساحة المحددة له في إطار المقارنة بباقي كلمات نص النقش.

النص السادس: شريط كتابي أسفل سقف النصف الشرقي من البلاطة الثالثة من بلاطات رواق القبلة، نقش رقم (٧) – لوحات رقم (٧)

طريقة تنفيذ النقش: النقش منفذ بخط الثلث الجلي على الخشب، بطريقة الكتابة بالألوان، باستخدام اللون الأزرق على أرضية باللون الأبيض، على هيئة شريط كتابي بارتفاع ٦٤سم، ويبلغ طوله نحو ٣٥م.

بيانات النشر: قراءة ونشر لأول مرة.

بسم الله الرحمن الرحيم 'والى زكريا فقرن سواله ببشارته والى عيسى ابن مريم فكان يحيي الموتى بدعوته والى محمد صلى الله عليه وسلم وخصه برويته' 'وجعل امته خير امة اخرجت للناس' فاكثر الاوليا والصالحين من امت' 'تعالى المولى به عز وجل عن الحصر في قدرته اله تفرد في ملكه وكل الخلائق في قبضته واقام عباد.. المكان.. الدهر... عباد إذ هم... الخطاب... ويتمم ....١٠٠' '[عن ابي] هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله وسلم انه قال يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمس ماية عام'

مقارنة نص النقش والنصوص الأصلية في مصادر التراث

هذا النص هو تكملة للنص السابق المنقوش أسفل سقف النصف الغربي من البلاطة الثالثة لرواق القبلة، والذي ورد عند ابن الجوزي في تفسير قول الله تعالى: 'هو الأول والآخر'، ثم ينتهي بعبارات خارج نص ابن الجوزي تأتي في إطار السياق العام للنص، حيث تُظهر وتؤكد على قدرة اللهـ/ عز وجل – ووحدانيته سبحانه وتعالى – وهو شيء مؤكد لا يحتاج لتأكيد – وبذلك تكون نصوص النقوش أسفل سقف البلاطة الثالثة مُكملة لبعضها وجاءت من مصدر واحد، وهو ما لم يوجد في نصوص نقوش البلاطة الأولى والثانية، وفي إطار منهجية الربط بين النقش ومصدره يعرض الباحث لمصادر الاقتباس في هذا النص:

الاقتباس الأول في النص: 'بسم الله الرحمن الرحيم والى زكريا فقرن سواله ببشارته والى عيسى ابن مريم فكان يحيي الموتى بدعوته والى محمد صلى الله عليه وسلم وخصه برويته'

يبدأ النص بالبسملة من جديد على الرغم من أنه مُكمل للنص السابق، وهي ظاهرة متبعة في النصوص الستة أسفل سقف بلاطات رواق القبلة الثلاث، وقد ورد هذا النص عند ابن الجوزي في إطار

التكملة للنص السابق كما يلي: 'وإلى زَكَرِيًّا فقرن سُؤَاله ببشارته، وإلى يحيى فتلمح حَصِير الحصور على سدة سيادته، وإلى عِيسَى فكم أَقَامَ مَيتًا من حفرته، وإلى مُحَمَّد فخصه لَيْلَة الْمِعْرَاج بِرُؤْيَتِهِ، وأعرض عَن إبليس فخزي ببعده ولعنته...[١٠١]'

وبمقارنة نص النقش بالنص الوارد عند ابن الجوزي فقد تبين تطابق النصين عدا بعض الاختلافات الآتية:

- تجاهل كاتب النقش عبارة 'وإلى يحيى فتلمح حَصِير الحصور على سدة سيادته'

- غيّر كاتب النقش في صياغة العبارة الورادة في النص الأصلي 'وإلى عِيسَى فكم أَقَامَ مَيتًا من حفرته' إلى عبارة 'وإلى عيسى ابن مريم فكان يحيي الموتى بدعوته'، وفي تغيير هذه الصياغة وإن كانت تؤدي نفس المعنى فهي تعكس بُعدين مُهمين وهما، الحس الديني عند مُنفذ النقش الذي اتضح في هذه العبارة؛ في الحرص على ذكر اسم سيدنا عيسى مقترنًا باسم السيدة مريم – عليها السلام، ثم يغير في صياغة العبارة التالية 'فكم أَقَامَ مَيتًا من حفرته' إلى عبارة 'فكان يحيي الموتى بدعوته'، لتؤدي نفس المعنى لكنها تعكس الحس الأدبي لدى كاتب هذا النص الذي غير الصياغة ليبرز دور وكرامة سيدنا عيسى، فكان يحيي الموتى بدعوته، وهو تعبير أوقع في النفس ويبين المعجزة أكثر من التعبير الوارد عند ابن الجوزي.

- غيّر كاتب النقش في صياغة العبارة الورادة في النص الأصلي 'وَإِلَى مُحَمَّد فخصه لَيْلَة الْمِعْرَاج بِرُؤْيَتِهِ' إلى عبارة 'والى محمد صلى الله عليه وسلم وخصه برؤيته'، حيث اهتم كاتب النقش بكتابة عبارة (صلى الله عليه وسلم) بعد اسم سيدنا محمد، وإن كان لم يرد في النص الأصلي فهي سمة في أسلوب منفذ هذا النقش كما سبق ذكره، وعدم كتابة عبارة 'ليلة المعراج' ربما لأن التركيزعلي الرؤية ذاتها كإحدى الخصائص التي تميز بها سيدنا محمد ﷺ، وليس بالضرورة ذكر وقت هذه الرؤية.

لم يُكمل كاتب النقش هذا النص من نص ابن الجوزي الذي لا يزال يعدد من معجزات أنبياء الله/عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام – ولكن وقف عند ذكر سيدنا محمد ﷺ، ليُكمل النص في اتجاه آخر، وهو التكملة في صفات سيدنا محمد وصحابته وأمته، وهذا يعني أن الهدف من النص محدد مسبقًا ويوجه رسالة معينة من خلال هذه الاقتباسات، وليس الهدف مجرد كتابة أوراد وأذكار للصوفية.

الاقتباس الثاني في النص: 'وجعل امته خير امة اخرجت للناس'

يمثل هذا النص تضمين من الآية القرآنية 'كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ[١٠٢]'، لكنها جاءت في هذا النص في إطار ذكر صفات سيدنا محمد ﷺ، حيث يشير هذا التضمين إلى أمة النبي، ويُستدل به في ذكر وسرد معجزات النبي وخصائصه أن أمته خير الأمم، و ذكرت المصادر عدة أحاديث نبوية في هذا الشأن؛ منها حديث عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ: قال: 'فضلت على الأنبياء، وغُفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، وجُعلت أمتي خير الأمم، وأُعطيت الكوثر، وإن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة، تحته آدم فمن دونه[١٠٣]'.

الاقتباس الثالث في النص: 'فاكثر الاولياء والصالحين من امته'

جاء هذا النص في ذكر النبي ﷺ ووصف أمته بأن كثيرًا منها من الأولياء والصالحين، وقد ذكر ابن الجوزي في كتابه صفوة الصفوة، سيدنا محمد ﷺ وذكر فضل الأولياء والصالحين وصحابة رسول الله وفضلهم، لذا ربما كانت هذه العبارة يُقصد بها صحابة النبي ﷺ،[١٠٤] وقد ورد في ذلك أيضًا عديد من الأحاديث النبوية التي تبين فضل أمة محمد وتتابع الأولياء والصالحين بها،[١٠٥] وربما كان المقصود بعبارة الأولياء والصالحين في هذا النص الصوفية نفسهم.

الاقتباس الرابع في النص: '...عن الحصر في قدرته اله تفرد في ملكه وكل الخلائق في قبضته واقام....'

اندثرت بداية ونهاية هذا الجزء في النقش، لكنه من خلال الجزء المتبقي من النقش تبين أنه يأتي في وصف قدرة الله –عز وجل – ووحدانيته، وهو ما يتماشى مع باقي أجزاء النص، وقد ورد في مصادر التراث في توضيح عقيدة أهل السنة في الشهادة ما يشير ضمنيًا لهذه العبارات، منها ما ذكره الإمام أبو حامد الغزالي في ذلك: '... وأنه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والأمر، والسماوات مطويات بيمينه، والخلائق مقهورون في قبضته وَأَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِالْخَلْقِ وَالِاخْتِرَاعِ الْمُتَوَحِّدُ بِالْإِيجَادِ وَالْإِبْدَاعِ، خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم، لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الأمور، ولا تُحصى مقدوراته[١٠٦]' وبمقارنة نص النقش بالنص الذي أورده الإمام أبو حامد الغزالي يتبين أن كاتب النقش اختار أجزاء من هذا النص

وصاغها بشكل آخر؛ فعبارة 'عن الحصر في قدرته' متأثرة بعبارة 'لا تحصى مقدوراته' في النص الأصلي، وعبارة 'اله تفرد في ملكه' متأثرة بعبارة 'وأنه المتفرد بالخلق' في النص الأصلي، وعبارة 'كل الخلائق في قبضته' متأثرة بعبارة 'والخلائق مقهورون في قبضته' في النص الأصلي، ويؤكد ذلك أن الإمام الغزالي له جهود كبيرة في التدليل على عقيدة وحدة الوجود كما سبق ذكره، وبذلك، فإن الأجزاء المندثرة تدخل أيضًا في إطار ذكر وحدانية اللهـ/ عز وجل.

الاقتباس الخامس في النص: '[عن ابي] هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله وسلم انه قال يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمس ماية عام'

ورد هذا الحديث في الزهد في الدنيا وفضل الفقر وقصر الأمل وعدم اهتمام الصوفية بجمع الأموال؛ أنه حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عن مُحَمَّد بْنِ عَمْرو، عن أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: 'يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسمائَةِ عَامٍ'، هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وقد أورده النووي بنفس الإسناد ولكن بصيغة أخرى 'يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسمائَةِ عَامٍ نِصْفِ يَوْمٍ'[107] وقد تطابق نص النقش مع نص الحديث في روايته الأولى.

ونخلص من ذلك إلى أن النصوص الصوفية بخانقاه الأمير شيخو، التي تمثل حِكمًا ومواعظ وأقوالاً مأثورة تنوعت ما بين أقوال في الزهد من الرسالة القشيرية[108] واقتباسات من أقوال ذي النون المصري[109] وتفسير لبعض آيات القرآن الكريم عند أهل التصوف[110] وغيرها من المواعظ التي ذكرها ابن الجوزي والإمام أبو حامد الغزالي، ولذا فما يميز نصوصها الصوفية، هي أنها ليست خاصة بفرقة معينة كما في نصوص مسجد الأمير الماس الحاجب، بل هي مواعظ وحِكم واردة عن أهل التصوف بشكل عام كتبها مُنفذ النقش أسفل سقف البلاطات الثلاث لرواق القبلة؛ كي تكون دائمًا أمام أعين المتصوفة أثناء جلوسهم للتصوف في أكبر أروقة الخانقاه.

وتأسيسًا على أن غالب هذه النصوص لذي النون المصري والإمام الغزالي والإمام القشيري، فإن ذلك يطرح تساؤلاً حول وجود هذه الأقوال لهؤلاء فقط دون غيرهم من المتصوفة؟؟ فهل هناك رابط بين هؤلاء الشيوخ الثلاثة؟؟ والإجابة على هذا التساؤل في إطار مراجعة المصادر والدراسات التاريخية، والدراسات التي قامت حول انتشار الطرق الصوفية في مصر تفيد باشتراك هؤلاء الثلاثة باتباعهم لمبدأ عرف عند أهل التصوف بمبدأ 'وحدة الوجود'.

ولم تشر المصادر إلى اتباع الأمير شيخو لمبدأ وحدة الوجود، فقد أشارت فقط إلى أنه كان رجلاً دينًا خيرًا يحب مجالسة العلماء ويُجلهم إلى الغاية ويكرم أهل الصلاح ويبرهم،[111] ولكن أشارت المصادر إلى أن الشيخ أكمل الدين البابرتي، ت٧٨٦ هـ/ ١٣٨٤م، أحد أهم المتصوفة الأساسيين في اتباعهم مبدأ وحدة الوجود، والذي كان له مكانة عظيمة عند الأمير شيخو كان يعتقد مذهب وحدة الوجود، وقد قرر الأمير شيخو الشيخ أكمل الدين البابرتي في مشيخة الخانقاه واستمر بها إلى أن مات،[112] وهذا يشير إلى أن قاطني هذه الخانقاه من معتقدي هذا المبدأ من الشيخ أكمل الدين البابرتي وأتباعه وتلاميذه؛ فالطالب على نهج أستاذه، وهو ما أكدته نصوص النقوش الكتابية عليها.

ويشير هذا التماهي إلى أن اختيار هذه النصوص التي تشير إلى وحدة الوجود ونقشها على الخانقاه لم يأتِ من فراغ؛ بل له قصد معين ورسالة يحملها وعلاقة بين هوية الخانقاه ووظيفتها وقاطنيها من أهل هذه الطريقة ومُريديها، ويدعم ذلك بعض مقدمات هذه النصوص التي تؤكد وتوضح مرسل النص والهدف من إرساله، كما في هذا النص 'وإن مما يزيد بيوت العبادة جميل آثار وحسن سلوك وظهور انوار كلام السيادة الصفوة الابرار وكلامهم رضي الله عنهم'

وخلاصة ذلك أن المذهب الذي بدأه الجنيد وذو النون المصري واستمر فيه الإمام الغزالي ثم انتشر في مصر لتوافق المناخ السياسي مع هذا الأمر في العصر المملوكي البحري على يد ابن عربي وابن الفارض، قد ظهر تأثيره واضحًا في نصوص خانقاه الأمير شيخو التي تشتمل على أقوال معتنقي هذا المبدأ، وهو ما يتضح من قراءة النص وتأصيل هذه الأقوال، والأحاديث التي وردت بهذا النص وإجماع مصادر دراسة الحديث النبوي على أنها أحاديث ضعيفة وموضوعة، مما يؤكد ما ذكرته الدراسات التاريخية حول هذا الأمر ليكون هذا الاتجاه أحد اتجاهات الثقافة الدينية في مصر المملوكية، وهو معاصر لاتجاهات أخرى مضادة تمامًا لهذا الفكر كالطريقة الشاذلية سابقة الذكر على الرغم من اشتراكهم في المبدأ العام وهو التصوف.

ثانيًا: نقشان يتعلق نصهما بالمذهب الأشعري بمدرسة بيدمر ابن عبد الله بالقاهرة

- مدرسة بيدمر بن عبد الله بالقاهرة (٧٤٥-٧٤٦هـ/ ١٣٤٤-١٣٤٥م)

تشتمل مدرسة[113] بيدمر بن عبد الله[114] على نصين؛ أحدهما على رقبة القبة من الخارج، والثاني على الجزء العلوي للمستوى الثاني من أضلاع المئذنة، والنصان يتعلقان بالمذهب الأشعري، ومن ثم، فإن البحث يُعرّف بماهية المذهب الأشعري، ثم يعرض للنقوش الكتابية المتعلقة به ومدى الارتباط بينهما، وبين النصوص الأصلية في مصادر التراث.

المذهب الاشعري

يُنسب هذا المذهب إلى مؤسسه أبي موسى الأشعري، وهو الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عاش بين سنتي ٣٢٤ :٢٦٠هـ/ ٩٣٥ :٨٧٣م، وعاش في البصرة وبغداد في العراق، وأهم ما يميز عصره هو انتشار علم الكلام وقوة أهل السنة بأعلامهم الكبار كالربيع بن سليمان (ت ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)، وابن ماجه صاحب السنن (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)، وأبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) والترمذي (، ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) والنسائي (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م) والطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) والطحاوي (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٢م) والماتريدي (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) وغيرهم.[115]

بدأ أبو موسى الأشعري حياته على مذهب الاعتزال، وأقام فيه مدة طويلة، قيل إنها أربعون سنة أخذ فيها أبو الحسن الأشعري علم الكلام عن شيخه أبي علي الجبائي، ثم تركه وتحول عنه إلى مذهب جديد، ويتمثل هذا المذهب الجديد فيما كان عليه ثلاثة أعلام ينتسبون إلى أهل السنة وهم؛ ابن كلاب، وأبو العباس القلانسي، والحارث المحاسيبي، وكان هؤلاء الثلاثة من جملة السلف وباشروا علم الكلام، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية، انحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، وأيد مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهبًا لأهل السنة والجماعة وعرفوا بالأشعرية نسبة إلى أبي موسى الأشعري،[116] تأثر المذهب الأشعري فيما يدعو إليه بالتمسك بأهل السنة والجماعة بباقي المذاهب المعاصرة، ومن أهمها العقيدة الطحاوية، وهي أيضًا تدعو إلى التمسك بمذهب أهل السنة والجماعة، ويقول فيها تاج الدين السبكي وهو شافعي أشعري "هذه المذاهب الأربعة في العقائد واحدة، إلا من لحق منها بأهل الاعتزال والتجسيم، وإلا فجمهورها على الحق يقرون عقيدة أبي جعفر الطحاوي، التي تلقاها العلماء سلفًا وخلفًا بالقبول[117]"، كما تأثر المذهب الأشعري أيضًا بالماتريدية – نسبة إلى الماتريدي– وهو حنفي المذهب هو وشيوخه الذين تتلمذوا علي يد أصحاب أبي حنيفة، ولا يبعد الماتريدي عن أبي موسى الأشعري، فهو خصم لدود للمعتزلة وقد خالفهم في المسائل التي اشتهروا بمخالفة أهل السنة فيها وهكذا أيضًا أبو موسى الأشعري.[118]

ولما كان المذهب الأشعري يقوم على الدعوة إلى الالتزام بمذهب أهل السنة والجماعة، تأتي الأحاديث النبوية في مقدمة هذه المذاهب، وخاصة الأحاديث القصيرة المختصرة، والتي يمثل كتاب شهاب الأخبار للإمام القضاعي[119] أهم المصادر التي دونت وجمعت هذه الأحاديث، حيث قام بجمع ما يقرب من مائة حديث منها، اعتمد أصحاب المذهب الأشعري عليها في شرح عقيدتهم وتأييد آرائهم، بل كانت تشكل جزءًا أساسيًّا من مذهبهم،[120] وفيما يلي عرض للنقوش الكتابية المتعلقة بالمذهب الأشعري، والربط بينه وبين النصوص الأصلية المتعلقة بهذا المذهب:

النص الأول : جزء من نص العقيدة الطحاوية "الدعاء بالموافاة على الإسلام"[121]

موضع النص: على القطاع العلوي من بدن المستوى الثاني للمئذنة منقوشًا على أضلاعها الأربعة، نقش رقم (٨) – لوحات (٨) – شكل (٢)

طريقة تنفيذ النقش: النقش منفذ بخط الثلث الجلي على الحجر بطريقة الحفر البارز في هيئة شريط كتابي بارتفاع ٢٤سم، ويبلغ طوله على الأضلاع الأربعة نحو ٥م.

بيانات النشر: قراءة ونشر لأول مرة.

بسم الله الرحمن الرحيم / اللهم يا ولي الاسلام / واهله مسكنا بالاسلام حتى / نلقاك به [ونرى الصلوة] خلف / كل بر وفاجر من اهل القبلة وعلى / من مات منهم ولا ننزل احدا منهم جنة ولا / نارا ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك / ولا بنفاق و لم يظهر منهم شي من ذلك

دراسة مقارنة لنص النقش والنص الأصلي من العقيدة الطحاوية[122]

يمثل هذا النص جزءًا من النصوص التي تقوم عليها العقيدة الطحاوية المنسوبة إلى الإمام أبي جعفر الطحاوي[123]التي فاقت الوصف في تعليم ما يجب أن يكون عليه حال المؤمن من العلم

والعمل والزهد في الدنيا والطمع في الآخرة وتعظيم الله تعالى وتوقير رسول الله ﷺ واحترام الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم، وتعليم ما يجب من أمور الدين والدنيا،[١٢٤] وتعرف العقيدة الطحاوية ببيان أهل السنة والجماعة، وللطحاوي مؤلفات أخرى منها الشروط الصغير، وشرح معاني الآثار، وغيرها، وتعد العقيدة الطحاوية من أهم ما كتبه أبو جعفر الطحاوي، فهي تشتمل على عقيدتهم التي تتضمن توضيح كثير من الأمور عند أهل السنة.[١٢٥]

ويعد نص الموافاة على الإسلام أحد أهم نصوص العقيدة الطحاوية ونصه كما يلي: 'بسم الله الرحمن الرحيم اللَّهُمَّ يَا وَلِيَّ الْإِسْلَام وأَهْله مَسِّكْنَا بِالْإِسْلَام حتى نَلْقَاكَ به ونَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَة، وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَلَا نُنْزِلُ أَحَدًا مِنْهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بِنِفَاقٍ و لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ[١٢٦]' وقام مُنفذ النقش الكتابي على أضلاع مئذنة مدرسة بيدمر بن عبد الله بالقاهرة بكتابة النص كما هو، وبالتالي فالنص الذي تضمنه النقش الكتابي مطابق تمامًا للنص الأصلي مع استبدال أداة الشرط 'ما' في 'ما لم يظهر منهم' بحرف العطف 'و' لتكون 'و لم يظهر منهم' في نص النقش.

العقيدة الطحاوية ونص الموافاة على الإسلام

يناقش هذا النص قصايا أساسية مهمة في العقيدة الطحاوية، حيث يتضمن الدعاء والتضرع إلى الله بطلب الثبات على دين الإسلام، كما يعرض لقضية جواز الصلاة خلف البَر والفاجر من المسلمين، وجواز الشهادة على الناس بأنها من أهل الجنة والنار، ويُعرف هذا النص داخل العقيدة الطحاوية بنص (الدعاء بالموافاة على الإسلام)، فقولهم: 'اللَّهُمَّ يَا وَلِيَّ الْإِسْلَام وَأَهْله مَسِّكْنَا بِالْإِسْلَام'، وَفي نُسْخَة 'ثَبِّتْنَا عَلَى الْإِسْلَام حتى نَلْقَاكَ به' فإنما طلبوا الثبات على الإسلام إلى الموت، لأن السعادة الأبدية تحصل به؛ ولأن المؤمن بين الخوف والرجاء إلى الموت على ملة الإسلام فوجب الاهتمام بسؤال الموافاة بالإسلام، ثم ذكر الطحاوي ﷺ قولهم في معاملة أهل القبلة في حياتهم ومماتهم وقولهم: 'وَنَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَة'؛ وذلك لأن الامتناع عن الصلاة خلف أهل القبلة يورث نقمة البدعة، والقول بإنكار أهل الكبائر، وقد قام الدليل على فساد ذلك؛ ولأن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يصلون خلف الجبابرة من بني أمية وعن ابن عمر ﷺ قال: إذا دعونا إلى الرحمن أجبناهم، وإذا دعونا إلى الشيطان تركناهم، وقول النبي ﷺ الصلاة واجبة عليكم مع كل مسلم برًّا كان أو فاجرًا، وإن عمل بالكبائر، والجهاد واجب عليكم مع كل أمير برًّا كان أو فاجرًا، وإن كان عمل بالكبائر' وقولهم: 'وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ' قالوا ذلك؛ لأنه طُلب منا الاستغفار لأهل القبلة والصلاة على الميت، أما قطاع الطرق وأهل المحاربة إذا قتلوا في حال المحاربة لم يصل عليهم؛ لأنهم من أهل اللعن والصلاة ضد اللعن، وقولهم: 'وَلَا نُنْزِلُ أَحَدًا مِنْهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا' وذلك؛ لأن هذا لا يكون إلا عن طريق الوحي ولا وحي بعد الأنبياء؛ وبالتالي فلا يجوز إنزال المُحسن بظاهر حاله الجنة وإنزال المُسيء بظاهر حاله النار؛ لأن ذلك يكون تأليهًا على اللهـ/ عز وجل – وذلك باطل ومحظور وقولهم: 'ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بِنِفَاقٍ مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ'؛ لأن الظن بذلك من غير ظهور ودليل يكون ظنًّا واتباع الظن محظور[١٢٧]

والعقيدة الطحاوية الحنفية هي أساس المذهب الأشعري أي أن عقيدة الأشعري[١٢٨] هي ما تتضمنه عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها علماء المذاهب الأربعة بالقبول ورضوها عقيدة،[١٢٩] ومن هنا فإن وجود نص من العقيدة الطحاوية التي هي أساس المذهب الأشعري، ينذر باتباع هذه المنشأة للمذهب الأشعري، وهو ما يتأكد بالقرينة التالية لذلك وهي وجود الأحاديث النبوية التي استخدمها أصحاب المذهب الأشعري في التدليل بها على آرائهم.

النص الثاني: أحاديث نبوية أساسية في تشكيل المذهب الأشعري

موضع النص: شريط كتابي يدور حول رقبة القبة من الخارج، لوحات نقش (٩) – شكل (٣)

طريقة تنفيذ النقش: النقش منفذ بخط الثلث الجلي على الحجر بطريقة الحفر البارز داخل شريط كتابي بارتفاع ٤٠ سم.

بيانات النشر: قراءة ونشر لأول مرة.

نص النقش: 'بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم 'انما الاعمال بالنيات' 'المجالس بالامانات' 'المستشار مؤتمن' 'العدة دين' 'العدة عطية' 'الحرب خدعة' و'الجماعة رحمة والفرقة عذاب' 'السماح رباح والعسر شوم' صدق صلى الله عليه'

دراسة مقارنة لنص النقش والنص الأصلي للأحاديث النبوية

هذه الأحاديث الواردة في نص النقش، قام القاضي شهاب الدين القضاعي بتجميعها في كتاب واحد، وهي أحاديث مختصرة أقرب إلى الحِكم والمواعظ، وقد اعتمدت عدة مذاهب في مناهجها على هذه الاحاديث والاستدلال بها؛ لتبرير آرائها، ومن هذه المذاهب؛ أصحاب المذهب الأشعري، وذلك لأن أساس المذهب الأشعري هو الالتزام بالسنة النبوية والعمل بها والتي تمثل هذه الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ جانبًا كبيرًا منها.[١٣٠]

يبدأ النص بالبسملة، وهي سمة أساسية في النقوش الكتابية على الآثار المعمارية المملوكية؛ ثم يليها عبارة قال رسول الله ﷺ ويبدأ في عرض الأحاديث النبوية دون فاصل بينها، كما أنها لو كانت حديثًا واحدًا، وفي النهاية يذكر عبارة: صلى الله عليه، وفيما يلي نصوص هذه الأحاديث وشرحها عند الإمام القضاعي في كتابه شهاب الأخبار وغيره من مصادر دراسة الأحاديث النبوية ومقارنتها بالنص الوارد في النقش الكتابي.

الحديث الأول: قال رسول الله ﷺ: 'الأعمال بالنيات'، حديث صحيح، وأصل هذا الحديث رواه أصحاب الكتب الستة، وأما كونه بهذا اللفظ بدون 'إنما' فهو موجود في بعض نسخ البخاري، ورواه ابن حبان في صحيحه، وأورده القضاعي في 'الشهاب' بحذف إنما وجمع 'الأعمال' وروي بأربعة ألفاظ أخرى 'إنما الأعمال بالنيات ' الأعمال بالنية – العمل بالنية ' إنما الأعمال بالنية'،[١٣١] وجاء الحديث في النقش الكتابي بصيغة 'انما الاعمال بالنيات'.

الحديث الثاني: 'المجالس بالامانة'، حديث حسن، خرجه الخطيب البغدادي في 'تاريخ بغداد' عن علي بن أبي طالب، وهذا ندب إلى ترك إعادة ما يجري في المجالس من قول أو فعل، فكأن ذلك أمانة عند من سمعه أو رآه،[١٣٢] كما ورد هذا الحديث في روايات أخرى منها؛ أن النبي ﷺ قال:' المجالس بالأمانات، وإنما يتجالس الرجلان بأمانة اللهـ/ عز وجل – فإذا افترقا فليستر كل واحد منهما حديث صاحبه'،[١٣٣] كما ورد أيضًا عن علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ قال: المجالس بالأمانات'[١٣٤] وفي رواية أخرى أن النبي ﷺ قال: المجالس بالأمانات إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرجُ حرام، أو اقتطاع مالٍ بغير حق[١٣٥]،' وقد ورد الحديث في النقش الكتابي بهذه الصيغة 'المجالس بالامانات'.

الحديث الثالث: 'المستشار مؤتمن' حديث حسن، رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة، وهو متواتر، ومعناه أن المستشار أمين فيما يُسأل من الأمور، فلا ينبغي أن يخون المستشير بكتمان مصلحته،[١٣٦] أو دلالته على أمر فيه مفسدة له،[١٣٧] وقد جاء في النقش الكتابي بنفس هذه الصيغة 'المستشار مؤتمن'.

الحديث الرابع: 'العدة دين'، حديث ضعيف، رواه أبو نعيم، والطبراني في (الأوسط)، عن علي وابن مسعود، والمعنى: أن العدة كالدين في تأكيد الوفاء بها وفي رواية ابن عساكر: 'العدة دين، ويل لمن وعد، ثم أخلف، ويل ثم ويل له[١٣٨] ' وقد اتفقت مصادر دراسة الأحاديث النبوية على هذه الرواية وعلى أنه حديث ضعيف،[١٣٩] وجاء في النقش الكتابي بصيغة 'العدة دين'.

الحديث الخامس: 'العدة عطية' حديث ضعيف، رواه أبو نعيم في (الحلية) عن ابن مسعود، يُقال في الخير: الوعد والعدة، وفي الشر: الإيعاد والوعيد، والمعنى أن الُعدة بمنزلة العطية، فلا ينبغي الخلف فيها، كما لا ينبغي الرجوع في العطية، أي العطاء.[١٤٠]

الحديث السادس: 'الحرب خدعة' حديث صحيح، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد وغيرهم، يروي 'الحرب خدعة'، ومعناه: أن الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة، أي: أن المقاتل إذا خُدع مرة واحدة، غُلب، ويروى عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: 'الْحَرْبُ خُدْعَةٌ' ومعناها: أن من قاعدة الحرب الخِداعَ، وهو إظهار أمر وإضمار خلافه، وإن الحرب تخدع الرِجال وتميتهم ولا تفي بوعدها.[١٤١]

الحديث السابع: 'الجماعة رحمة والفرقة عذاب'، حديث حسن، رواه عبد الله بن أحمد عن النعمان بن بشير بإسناد ضعيف، أي أن الاجتماع سبب للرحمة والانفراد سبب للعذاب[١٤٢] وتستدل المصادر بهذا الحديث للدعوة إلى التمسك بالجماعة والاتحاد ونبذ التفرق،[١٤٣] وجاء في نص النقش الكتابي بنفس هذه الصيغة 'الجماعة رحمة والفرقة عذاب'.

الحديث الثامن: 'السماح رباح والعسر شؤم'، حديث ضعيف، رواه الديلمي في 'مسند الفردوس' عن أبي هريرة، والمعنى: أن التساهل في الأشياء يكون سببًا لربح صاحبه، والعسر الذي هو التشديد والمضايقة شؤم، أي يضيع الخير والبركة.[١٤٤]

وفي نهاية هذه الأحاديث النبوية الثمانية عبارة: صلى الله عليه،

ويتضح مطابقة النص لهذه الأحاديث النبوية التي تعد مواعظ موجهة لقارئ هذا النص بجانب دلالتها مع نص العقيدة الطحاوية على تبعيتهما للمذهب الأشعري الذي يقوم على الالتزام بالكتاب والسنة النبوية.

ومن المهم الإشارة إلى العلاقة بين النصوص المنقوشة والمذهب الأشعري حيث يتفق المذهب الأشعري والعقيدة الطحاوية ونصوص الأحاديث النبوية أن كلاً منهم يتضمن الدعوة إلى التمسك بالسنة، وهذا ما أكد عليه أصحاب المذاهب الأربعة ورأيهم في المذهب الأشعري[١٤٥] وهو دعوة سنية تدعو للالتزام لما كان عليه النبي ﷺ[١٤٦] وبالتالي فإن الرابط الذي يربط بين النص الأول والنص الثاني هو المذهب الأشعري الذي جمع بين استخدام العقيدة الطحاوية والأحاديث النبوية التي جمعها كتاب شهاب الأخبار للقضاعي، وكلاهما يتفق مع مذهب أهل السنة والجماعة.

انتشار المذهب الأشعري في العصر المملوكي البحري

انتشر المذهب الأشعري في تطوره العقدي في القرنين (٤-٥هـ/ ١٠-١١م)، ولما جاء عهد الأيوبيين، وعلى رأسهم صلاح الدين الأيوبي تبنوا المذهب الأشعري، وفي عهد المماليك استمر تبنيهم لهذا المذهب من خلال تولية القضاء لأئمة الشافعية والمالكية، الذين كانوا يلتزمون بالمذهب الأشعري،[١٤٧] بل إن السيادة للمذهب الأشعري كانت في النصف الثاني من القرن السابع الهجري وبداية القرن الثامن الهجري تحديدًا،[١٤٨] وقد تم إدخال التصوف في المذهب الأشعري وربطه به، وذلك حين ألف القشيري رسالته المشهورة في التصوف.[١٤٩]

وتستدعي أهمية هذين النصين الإشارة إلى المنشآت التي وجد بها أحد هذين النصين في مناطق أخرى وعلاقته بنص هذه المدرسة، فقد وجد النص الثاني (أحاديث من كتاب شهاب الأخبار للقضاعي) في ثلاثة نماذج أخرى؛ أولها: على مدخل مدرسة قره طاي بقونيه ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م والثاني: على مدخل أولو جامع ٧١٢هـ/ ١٣١٢م بمدينة بيرجي – ولاية أنطاليا التركية، وفي إيران: على ضريح أولاد الإمام الكاظم موسى بن جعفر – عليهم السلام – ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م،[١٥٠] وهذا يعني أن ما ورد في كتاب القضاعي من أحاديث استخدمها السنة والشيعة على حد سواء كل في منطقته وحسب معتقده.

ومن المهم الإشارة إلى أن نقش أحد نصوص العقيدة الطحاوية على بدن مئذنة منشأة بيدمر بن عبد الله يمكن أن يكون مؤشرًا من المؤشرات التي تحدد هوية ووظيفة هذه المنشأة من كونها مدرسة وليست مسجدًا، حيث يمكن اعتبار هذا النقش مؤشرًا على تدريس المذهب الأشعري أو العقيدة الطحاوية، وبذلك يكون النقش معضدًا؛ لترجيح إحدى الدراسات أن هذه المنشأة مدرسة وليست مسجدًا.[١٥١]

نتائج الدراسة

- نشر تسعة نصوص لنقوش مسجلة على المنشآت المعمارية المملوكية في القاهرة لأول مرة؛ وهي:

١- ستة نصوص بخانقاه الأمير شيخو (٧٥٦هـ/ ١٣٥٤م) أسفل سقف بلاطات رواق القبلة الثلاث وما تعطيه هذه النصوص من أهمية في دور الخانقاه في الخلاف الفكري القائم بين المتصوفة والفقهاء، بالإضافة لاختلاف الطرق الصوفية في نفس المكان والزمان الواحد.

٢- نشر نص يتضمن ثمانية أحاديث نبوية وهي عدد من النصوص التي قام بجمعها الشيخ شهاب الدين القضاعي في كتابه شهاب الأخبار، وكتابتها على مدرسة بيدمر بن عبد الله بالقاهرة (٧٤٥: ٧٤٦هـ/ ١٢٤٣: ١٢٤٤م)، وما تعكسه هذه النصوص من إثبات وجود المذهب الأشعري في هذه المدرسة.

٣- نشر نص يعرف بنص 'الموافاة على الإسلام'، وهو أحد نصوص العقيدة الطحاوية والذي كُتبَ على مئذنة مدرسة بيدمر بن عبد الله بالقاهرة، وما أفادته دراسة هذا النص من إثبات علاقته بالمذهب الأشعري، في إطار الربط بينه وبين نصوص الأحاديث النبوية التي كُتبت على رقبة القبة من المنشأة ذاتها.

٤- نشر النص الكامل الذي كُتبَ على واجهة مسجد الأمير الماس الحاجب ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م، ولم يكن قد نُشر منه سوى بعض الأجزاء دون الربط بين ما تمت قراءته وبين نص حزب الإمام أبي العباس المرسي، وما يعكسه هذا الربط من الكشف عن أحد أوجه الطرق الصوفية المنتشرة في العصر المملوكي البحري بالقاهرة وهي الطريقة الشاذلية.

- أفادت دراسة هذه النصوص الجديدة التي تمت قراءتها لأول مرة في هذا البحث؛ أن لها أصولاً في مصادر التراث قام منفذو هذه النقوش باقتباسها وكتابتها على هذه المنشآت؛ لتكون بمثابة رسالة إعلامية وإعلانية دينية محددة.

- أفاد الربط بين النصوص الكتابية على هذه المنشآت والنصوص الأصلية لها عن كشف بعض مظاهر الحياة الدينية في العصر المملوكي البحري، وتحديدًا ارتباطها بالطرق والمذاهب المنتشرة، وبيان قوتها التي وصلت لكتابة أحزابها ومعتقداتها على المنشآت المعمارية، مما يعني تحديد توجه هذه المنشآت وأصحابها ومريديها وتابعيها توجهًا دينيًّا معينًا.

- تثبت هذه النصوص دور العمارة الإسلامية عامة؛ والمنشآت الدينية خاصة في تسجيل الخلافات الفكرية والاختلافات المذهبية في هذا العصر.

- أسهمت قراءة نص العقيدة الطحاوية الحنفية في تعضيد رأي من قال بأن هذه المنشأة كانت مدرسة، وهو ما يشير إلى أهمية النقوش الكتابية في معرفة الوظيفة الحقيقية للمنشأة الدينية.

- أثبتت هذه الدراسة أن اختيار النصوص التي تُكتَب على المنشآت المعمارية اختيارًا مقصودًا في ذاته يخدم فكرة وتوجهًا معينًا خاصًّا بهذه المنشأة والطريقة أو المذهب التابعة له، كما تعكس هذه النقوش في إطار البُعد البصري رسالة إعلامية وإعلانية مهمة، قصدها المرسل أو منفذو النقوش لتوصيلها للقارئ.

- إثبات ارتباط مسجد الأمير أُلماس الحاجب بالطريقة الشاذلية في القاهرة في العصر المملوكي البحري، وذلك بما حملته واجهة هذا المسجد من حزب الإمام أبي العباس المرسي أحد أهم أقطاب الطريقة الشاذلية وتلميذ الإمام أبي الحسن الشاذلي صاحب الطريقة، بما يومئ إلى احتمالية اعتقاد الأمير أُلماس الحاجب واعتناقه لهذه الطريقة، أو اتخاذ أهل هذه الطريقة هذا المسجد مركزًا لنشر طريقتهم على أقل تقدير.

- أثبتت الدراسة أن مدرسة بيدمر بن عبد الله كانت مقرًّا لأهل المذهب الأشعري في العصر المملوكي البحري ومركزًا لتعليم مبادئه، وذلك من خلال النصوص التي تحملها القبة والمئذنة بهذه المدرسة ذات الصلة الوثيقة بهذا المذهب، وهي نصوص الأحاديث النبوية التي تم اقتباسها من كتاب شهاب الأخبار للإمام القضاعي، ونصوص العقيدة الطحاوية، ويعني كذلك انتشار هذا المذهب في القرن السابع الهجري، وهو ما ذكرته المصادر التاريخية وأكدته النقوش الكتابية لأول مرة.

- أوضحت الدراسة أن نقوش خانقاه الأمير شيخو تدل دلالة واضحة على منهج الخانقاه وطريقة المتصوفة بها، وأنهم من الفئة الصوفية التي تنادي بوحدة الوجود، وهو اعتقاد صوفي وُجد منذ القرن الثالث الهجري، واستمر إلى القرن السابع الهجري الذي يمثل قمة ازدهاره، وقد حظي بتأييد السلطة معه خاصة وأنه كان مُحارَبًا من جانب الفقهاء في هذه الفترة وخاصة الإمام ابن تيمية ومدرسته من بعده، مما يضيف بُعدًا آخرَ لفكر المتصوفة وطرقهم واعتقاداتهم، التي حرصوا على تسجيلها على منشآتهم.

مناقشة النتائج

- يفيد نشر هذه النصوص التسعة في دراسة مضمون النقوش الكتابية في العصر المملوكي البحري دراسة تفصيلية، وإضافة بُعد آخر للثقافة الدينية في العصر المملوكي يرتبط بانتشار هذه المذاهب والطرق والإعلام عنها.

- هذه النتائج مهمة للبحث في الثقافة الدينية في العصر المملوكي بصفة عامة، والطرق والمذاهب على وجه خاص، والربط بينها وبين الآثار المعمارية الدينية المملوكية الباقية باعتبارها مؤسسات تخدم هذه المذاهب والطرق.

- تفتح هذه النتائج بابًا لاعتبار محتوى النقوش مؤشرًا من مؤشرات التعرف على هوية المنشأة الدينية ووظيفتها؛ وذلك حيث تطرح قراءة نصوص مدرسة بيدمر بن عبد الله فرصة جيدة لدراسة المذهب الأشعري وانتشاره في القاهرة المملوكية، وكذلك مسجد الأمير أُلماس الحاجب ممثلاً للطريقة الشاذلية، وخانقاه الأمير شيخو في تسجيل نصوص تتعلق بعقيدة وحدة الوجود عن الصوفية، وهو مما يعني أهمية دراسة مضمون النقوش الكتابية في هذا السياق.

- تكشف هذه النتائج عن أهمية المقابلة بين النصوص التراثية الدينية المخطوطة ومثيلتها المنقوشة على الآثار، وأهمية ذلك في الدراسة التوثيقية لهذه النصوص سواء التراثية المخطوطة أو المنقوشة على الآثار، وبالنسبة للدراسات الآثارية، فإن هذه المقابلة تكون من الآليات المساعدة على قراءة النقوش الغامضة بصورة ميسورة وصحيحة

اللوحات والأشكال

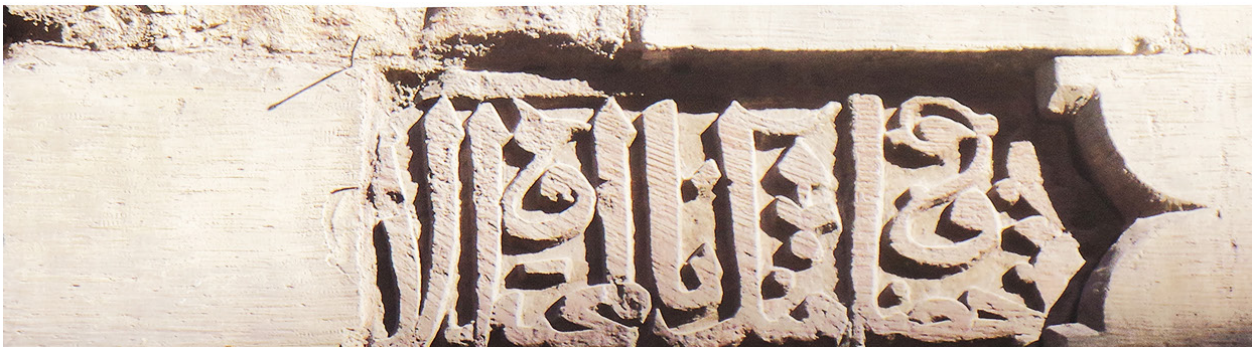

(لوحات ١) يبين النقش رقم (١)، نص حزب الحمد للإمام أبي العباس المرسي، ونص الإنشاء على واجهة مسجد الأمير الماس الحاجب، (تصوير الباحث).

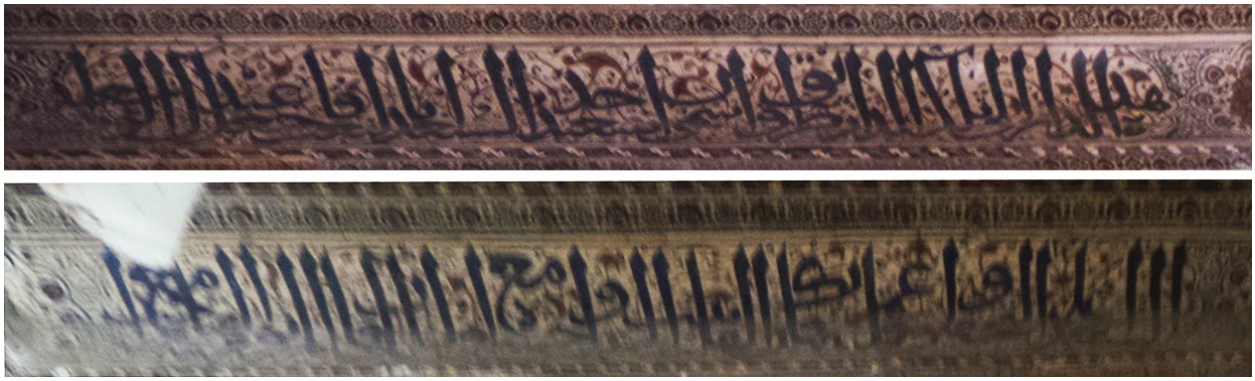

(لوحات ٢) تبين النقش رقم (٢)، نص يتضمن حِكمًا ومواعظ وأقوالاً صوفية، أسفل سقف النصف الغربي من البلاطة الأولى - جهة المحراب - من بلاطات رواق القبلة، (تصوير الباحث).

(لوحات ٣) تبين النقش رقم (٣)، ونصًّا يتضمن حكمًا ومواعظ وأقوالاً صوفية، أسفل سقف النصف الشرقي من البلاطة الأولى - جهة المحراب - من بلاطات رواق القبلة، (تصوير الباحث).

(لوحات ٤) تبين النقش رقم (٤)، ونصًّا يتضمن حكمًا ومواعظ وأقوالاً صوفية، أسفل سقف النصف الغربي من البلاطة الثانية من بلاطات رواق القبلة، (تصوير الباحث).

(لوحات ٥) تبين النقش رقم (٥)، ونصًّا يتضمن حِكمًا ومواعظ وأقوالاً صوفية، أسفل سقف النصف الشرقي من البلاطة الثانية من بلاطات رواق القبلة، (تصوير الباحث).

(لوحات ٦) تبين النقش رقم (٦)، ونصًّا يتضمن حِكمًا ومواعظ وأقوالاً صوفية، أسفل سقف النصف الغربي من البلاطة الثالثة من بلاطات رواق القبلة، (تصوير الباحث).

(لوحات ٧) تبين النقش رقم (٧)، ونصًّا يتضمن حِكمًا ومواعظ وأقوالاً صوفية، أسفل سقف النصف الشرقي من البلاطة الثالثة من بلاطات رواق القبلة، (تصوير الباحث).

(لوحات ٨) تبين النقش رقم (٨) نص «الدعاء بالموافاة على الإسلام» وهو جزء من بيان العقيدة الطحاوية على الجزء العلوي من بدن المستوى الثاني لمئذنة مدرسة بيدمر بن عبد الله، (تصوير الباحث).

(لوحات ٩) تبين النقش رقم (٩)، وهو نص يمثل أحاديث نبوية على رقبة قبة مدرسة بيدمر بن عبد الله من الخارج، (تصويرالباحث).

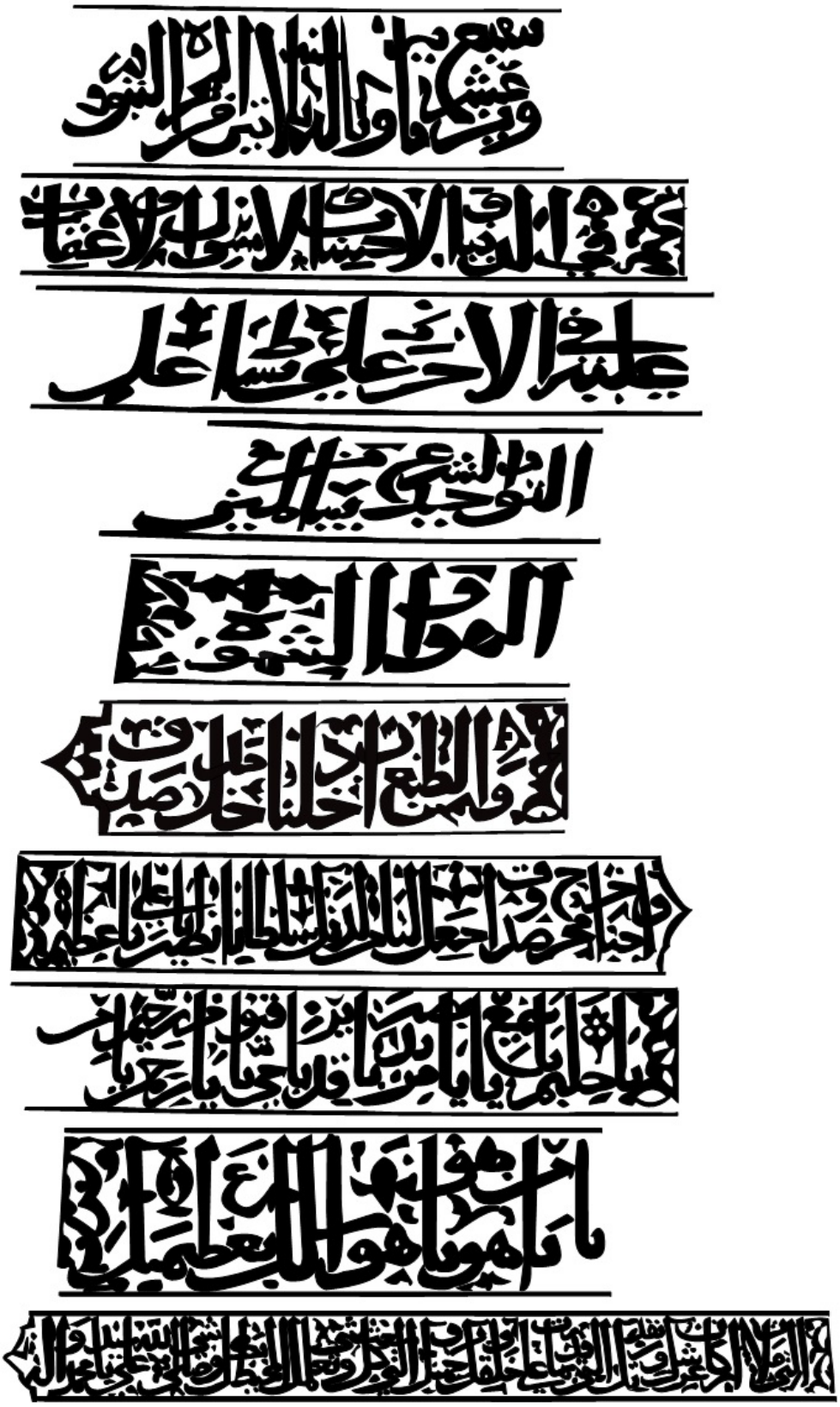

(شكل ١) تفريغ نص حزب الحمد للإمام أبي العباس المرسي، ونص الإنشاء على واجهة مسجد الأمير الماس الحاجب، (عمل الباحث).

(شكل ٢) تفريغ جزء من نص 'الدعاء بالموافاة على الإسلام'؛ وهو جزء من بيان العقيدة الطحاوية على القطاع العلوي من بدن المستوى الثاني لمئذنة مدرسة بيدمر بن عبد الله، (عمل الباحث).

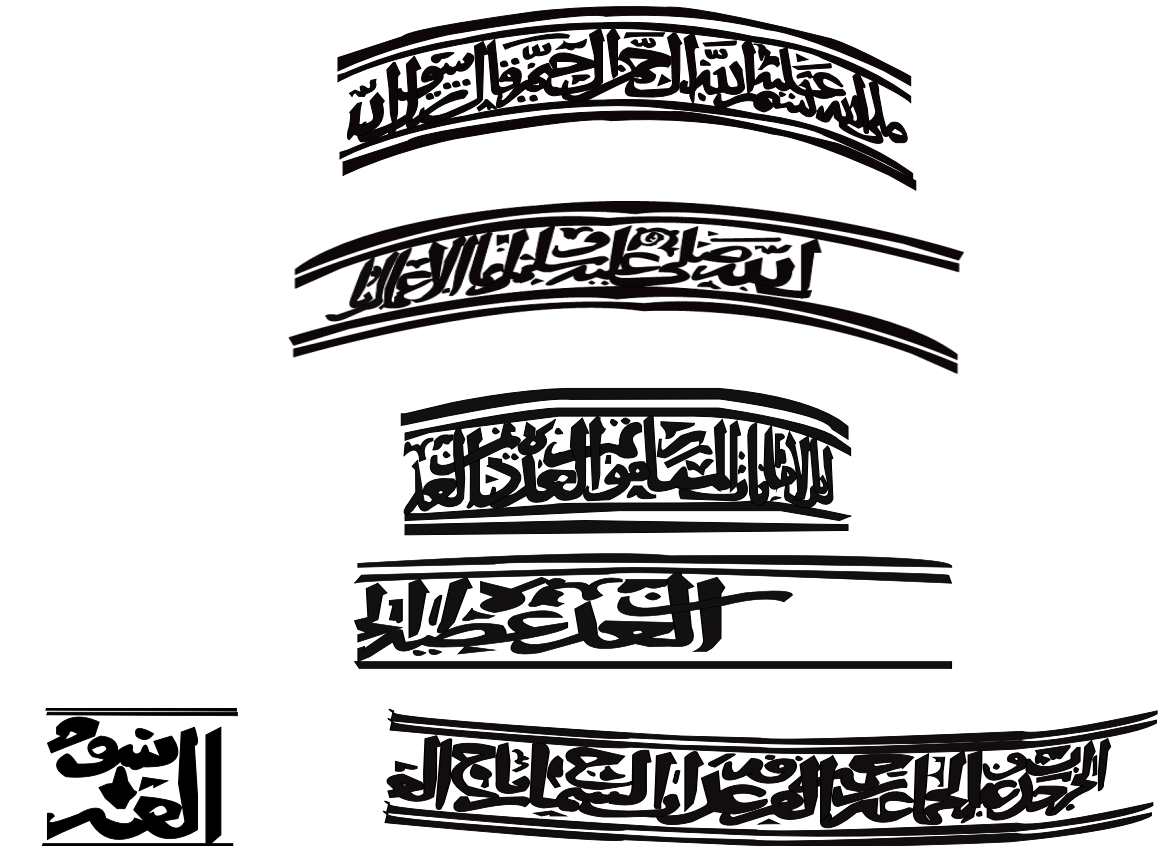

(شكل ٣) تفريغ نص يمثل أحاديث نبوية على رقبة قبة مدرسة بيدمر بن عبد الله من الخارج، (عمل الباحث).

الهوامش

* معيد بقسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة سوهاج؛ abdallahhegazy14@yahoo.com.

١ مشاركة الأستاذ الدكتور محمد عبد الستار عثمان، والأستاذ المساعد الدكتور علاء الدين عبد العال عبد الحميد، تأتي في إطار إشرافهما على رسالة ماجستير للباحث، ويمثل هذا البحث إحدى النقاط التي عرضت لها.

٢ فرج حسين فرج، 'عرض جديد للنقوش الكتابية بالزاوية العدوية بالقاهرة (زاوية زين الدين يوسف) ٦٩٧-٧٣٦هـ/ ١٢٩٨-١٣٣٥ م'، أبجديات ١٤ (٢٠١٩م).

٣ عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر: نشأتها ونظمها وروادها (الرفاعي – الجيلاني – البدوي – الشاذلي – الدسوقي)، (القاهرة، ١٩٩٢)، ٩٤.

٤ محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ط١ (الإسكندرية، ٢٠٠٠م)، ١٦٣-١٦٨.

٥ سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك (القاهرة، ١٩٩٢م)، ١٥٦-١٥٩.

٦ عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر، ٩٥-٩٨.

٧ التصوف خط مشترك بين ديانات وحضارات وفلسفات متباينة في عصور مختلفة، ومن الطبعي أن يعبر كل صوفي عن تجربته في إطار ما يسود مجتمعه من عقائد وأفكار، ويخضع أيضًا لما يسود حضارة عصره من اضمحلال وازدهار، وتبدو التجربة الصوفية واحدة في جوهرها، ولكن الاختلاف بين صوفي وآخر راجع أساسًا إلى التجربة ذاتها المتأثرة بالحضارة التي ينتمي إليها كل واحد منهم. راجع: أحمد صبحي منصور، العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف، سلسلة تاريخ المصريين (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ١٥-١٦.

٨ ومن أهم هذه الطرق؛ الطريقة الرفاعية التي أنشأها أحمد الرفاعي، ت ٥٧٠هـ/ ١١٧٤ م، ثم الطريقة الجيلانية التي أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني، ت ٦٥١هـ/ ١٢٥٣ م، والشاذلية لصاحبها الشيخ أبي الحسن الشاذلي، ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٧ م، والطريقة الدسوقية نسبة لإبراهيم الدسوقي وغيرها. وتفرعت هذه الطرق بحسب شهرة الشيخ وكثرة أتباعه فتفرعت إلى الطريقة الشاذلية والأحمدية والسطوحية وغيرها إلى عدة طرق أخرى، مع انعدام الفارق الحقيقي بين الطرق اللهم إلا في طريقة الأذكار ولون المرقعات ونصوص الأوراد وأسماء الشيوخ. أحمد صبحي، العقائد الدينية في مصر، ٣٦.

٩ للاستزادة؛ راجع: أحمد صبحي، العقائد الدينية في مصر، ٣٦؛ محمد عبد الستار، نظرية الوظيفية، ٨٨-٩٥.

١٠ للاستزادة؛ راجع: أحمد صبحي، العقائد الدينية في مصر، ٣٨-٤٠.

١١ عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر، ٦٠.

١٢ عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر، ١٨- ١٩.

١٣ من الآيات القرآنية التي يستند إليها الصوفية في ذكر الله تعالى؛ سورة البقرة، الآية ١٥٢، 'فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ'، سورة الرعد، الآية ٢٨، 'الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ'، الآيات ٤١- ٤٢، سورة الأحزاب 'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا – وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً' وغيرها، ومن هذه الأسانيد، وأيضًا الحديث القدسي الذي يقول فيه المولى – عز وجل: 'أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن اقترب إلي ذراعًا اقتربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة' وغيره من الأحاديث؛ للاستزادة؛ راجع: عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر، ٣٣.

١٤ عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر، ٣٦، ٦١.

١٥ اج ولد محمد ولد امينوه، بعض ملامح التصوف الشاذلي في بلاد شنقيط، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، العدد ٩ (٢٠١٦م)، ٦٤.

١٦ حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، ت ١٠٦٧هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، ج٢ (إستانبول، ٢٠١٠م)، ٣٦٩.

١٧ يعد الشيخ عبد الله بن حرازم أكبر تلاميذ الشيخ أبي مدين التلمساني، وهنا تتضح بصمات مدرسة أبي مدين التلمساني ودورها الكبير في تأسيس الطرق الصوفية والعمل بوعي وتخطيط كاملين لإقامة هذه الطرق، فاختاروا تلاميذهم بذكاء وبعثوهم بعد أن زودوهم بتعاليمهم حتى أصبحوا فيما بعد شيوخ الطرق الصوفية وروادها، فقد التقى 'أبو مدين التلمساني' بالجيلاني في مكة وأتم إرساءه علوم الصوفية، كما أن والدة أحمد البدوي حفيدة لأبي مدين التلمساني، وأبو مدين أيضًا أستاذ ابن مشيش وهو أستاذ أبي الحسن الشاذلي، وأبو الحسن الشاذلي تلميذ أبي الفتح الواسطي، وأبو الفتح الواسطي تلميذ الرفاعي، كما أن الواسطي جد إبراهيم الدسوقي... عامر النجار، الطرق الصوفية، ١٢٥.

١٨ هذا المسجد دائمًا ما شهد بداية تأسيس الطرق الصوفية القادمة من المغرب، فقد شهد قبلها الطريقة الرفاعية. عامر النجار، الطرق الصوفية، ١٢٦.

١٩ حول حياة الإمام أبي العباس المرسي، راجع: عبد الحليم محمود، العارف بالله أبو العباس المرسي، ٣٣.

٢٠ للاستزادة؛ راجع: ابن عباد المحلي (أحمد بن محمد بن عباد، ت بعد سنة ١١٥٣هـ)، المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ٥-١٧.

٢١ اج ولد محمد ولد امينوه، بعض ملامح التصوف الشاذلي، ٦٦.

٢٢ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٤، ج١ (الرياض، ١٩٩٩م)، ٢٧٨.

٢٣ ابن عباد المحلي، المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، ٥١.

٢٤ تفصيل هذا المبدأ سيأتي في دراسة نصوص خانقاه الأمير شيخو.

٢٥ ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ت ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق؛ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج٢ (الرياض، ١٩٩٥م)، ٢٤٥.

٢٦ ابن عباد النفري (محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، ت ٧٩٢هـ)، الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري، تحقيق محمد عبد المقصود هيكل، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ٢٣.

٢٧ عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر، ٢١.

٢٨ الأثر رقم ١٣، يقع جنوب القاهرة – شارع الحلمية من ناحية شارع محمد علي.

٢٩ أُلماس بن عبد الله الناصري، حاجب الحُجّاب بالديار المصرية، وهو من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، وإليه يُنسب بناء هذا المسجد، توفي سنة ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م، ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن ابن تغري بردي الأتابكي، ت ٨٧٤هـ)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي تحقيق محمد محمد أمين، سعيد عبد الفتاح عاشور، ج٣ (القاهرة، ١٩٨٤م)، ٨٩–٩١.

٣٠ لأول مرة يتم قراءة هذا النص ونشره بشكل كامل فلم تقرأ الدراسات السابقة منه سوى بعض أجزائه دون الربط بين ما تمت قراءته وبين نص حزب الحمد للإمام أبي العباس المرسي، والدراسات التي تعرضت لقراءة أحد أجزاء النقش. حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ج١ (القاهرة، ١٩٤٦م)، ١٣٦–١٣٨؛ محمد سيف النصر أبو الفتوح، مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية (٦٤٨–٧٨٤هـ/ ١٢٥٠–١٣٨٢م) (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م)، ٩٥؛ عادل شريف علام، النصوص التأسيسية على العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة (دراسة مقارنة في ضوء التخطيط وما ورد بالمصادر والوثائق)، (رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط، ١٩٨٦م)، ٢٧٢؛ شاهندة فهمي كريم، جوامع ومساجد أمراء الناصر محمد بن قلاوون (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م)، ٤٢؛ عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، ط١، ج٣، مجـ٢ (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ٥٧٩؛ محمد مهران أحمد عابد، الإصلاحات والتغييرات المعمارية في المنشآت الدينية الإسلامية الباقية بالقاهرة حتى نهاية العصر العثماني: دراسة معمارية أثرية (رسالة دكتوراه، جامعة سوهاج، ٢٠٠٨م)، ٣٨٨؛ آيات حسن محمد، خط الثلث على العمائر والنقود في العصر المملوكي البحري بالقاهرة (٦٤٨–٧٨٤هـ/ ١٢٥٠–١٣٨٢م) دراسة أثرية فنية (رسالة دكتوراه، جامعة كفر الشيخ، ٢٠١٢م)، ٦٣.

E. Combe, J. Sauvaget et G. Wiet, *Répertoire Chronologique d'Epgraphie Arabe*, Imprimerie de L'Institut *Français d'Archéologie Orientale*, Tome 14, No 5579 (Le Caire, 1954), 260.

٣١ وللتمييز بين ما سبق قراءته من هذا النقش ونُشر، وما ينشر منه في هذا البحث لأول مرة نضع خطًا أسفل نصه.

٣٢ أهمل الخطاط كتابة الهمزات في النقوش الكتابية قيد الدراسة.

٣٣ يشير هذان القوسان في توثيق النقوش أن ما بينهما غير موجود بالنقش ومقترح من خلال المقارنة بالنص الأصلي الذي ورد في مصادر التراث.

٣٤ وردت هذه العبارة في نص الحزب 'وآتنا العلم اللدني'.

٣٥ يكتمل نص الحزب على الجزء الأيسر من حجر المدخل، ثم باقي امتداد الواجهة، أما النقش على صدر المدخل فيتضمن نص إنشاء المسجد بما نصه 'مما امر بانشا هذا المسجد المبارك الفقير إلى الله الماس امير حاجب في شهور سنة تسع وعشرين وسبع ماية وكمالة سنة ثلاثين من الهجرة النبوية'.

٣٦ تضمين من سورة الإسراء، جزء من الآية (٨٠) (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا).

٣٧ الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، ط١٥، ج١ (بيروت، ٢٠٠٢م)، ١٨٦؛ نوح حاميم، أوراد الطريقة الشاذلية، ٦٥.

٣٨ ابن عطاء الله السكندري (محمد بن أحمد، ت ٧٠٩هـ)، كتاب لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وتاريخه، مخطوط محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود (٣١٧:٥).

٣٩ سجل كاتب النقش هذا الكلمة 'المعرفة' بدلاً من 'المغفرة'.

٤٠ فُقدت هاتان الكلمتان من النقش نتيجة سقوط الألواح الحاملة للنقش وإعادة تركيبها مرة أخرى.

٤١ لم يكتب كاتب النقش كلمة 'العلم' ضمن نص النقش الكتابي وسجل هذه العبارة 'وآتنا اللدني'.

٤٢ فُقد هذا الجزء من النقش نتيجة سقوط الألواح الحاملة للنقش وإعادة تركيبها مرة أخرى.

٤٣ لم يكتب كاتب النقش عبارة 'يالله' ضمن نص النقش.

٤٤ لم يكتب منفذ النقش عبارة 'يا عليم' ضمن نص النقش.

٤٥ تضمن نص النقش تكرار كلمة 'هو' بعد النداء الأول 'يا من' مرتين فقط وليس ثلاث مرات كما في النص الأصلي.

٤٦ عبد الحليم محمود، العارف بالله أبو العباس المرسي (القاهرة، ١٩٦٩م)، ١٥٧–١٥٨؛ نوح حاميم كلر، أوراد الطريقة الشاذلية للقطب الغوث الفرد الإمام أبي الحسن الشاذلي وأعيان مشايخ طريقته – رضي الله عنهم أجمعين (القاهرة، ١٩٩٧م)، ٦٥.

٤٧ أبو محمد عبد العزيز بن محمد، مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، ج٢، ٤٣.

٤٨ حيث تمت عديد من الإصلاحات على يد لجنة حفظ الآثار العربية، ومن هذه الإصلاحات ما تم في سنة ١٩١٠م، وذلك حيث قامت اللجنة بإصلاح واجهة المسجد. راجع: كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، كراسة ٢٧، ٤٤؛ محمد مهران أحمد عابد، الإصلاحات والتغييرات المعمارية في المنشآت الدينية الإسلامية الباقية بالقاهرة حتى نهاية العصر العثماني: دراسة معمارية أثرية (رسالة دكتوراه، جامعة سوهاج، ٢٠٠٨م)، ٣٨٨.

٤٩ الأثر رقم ١٥٢، تقع هذه الخانقاه جنوب القاهرة – شارع شيخون المتفرع من ميدان صلاح الدين في مواجهة جامع الأمير شيخو.

٥٠ هو شيخو العمري بن عبد الله الناصري، توفي في ١٦ ذي القعدة سنة ٧٥٨هـ/ ٣١ أكتوبر ١٣٥٧م. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ٢٥٧–٢٦٢.

٥١ هذه التفسيرات تُنسب لأصحابها كون الدراسة آثارية وليست دينية. للاستزادة حول تفسير هذه الأقوال في التصوف؛ راجع: أحمد صبحي، العقائد الدينية في مصر، ٢٣، أحمد بن عبد العزيز، عقيدة الصوفية (وحدة الوجود الخفية)، (الرياض، ٢٠٠٣م)، ٨٢.

٥٢ أحمد بن عبد العزيز، عقيدة الصوفية (وحدة الوجود الخفية)، ٨٢.

٥٣ هو محمد بن الجنيد، أبو القاسم القواريري الخزاز نهاوندي الأصل، ولد ونشأ في بغداد، وتوفي بها سنة ٢٩٧هـ. ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ج١٤، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ٧٦٧.

٥٤ هو دُلف بن جحدر، أبو بكر الشبلي، خراساني الأصل، بغدادي المولد والمنشأ، أخذ التصوف عن الإمام الجنيد ومن في عصره، توفي سنة ٣٣٤هـ. القشيري، الرسالة القشيرية، ج١، ١١٦.

٥٥ أحمد بن عبد العزيز، عقيدة الصوفية (وحدة الوجود الخفية)، ٩٣.

٥٦ هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري، أصله من النوبة ثم نزلة قرية أخميم بصعيد مصر، كان أبوه مولى لقبيلة من قريش، تعلم التصوف والتنجيم، والسحر والكيمياء، وتوفي سنة ٢٤٥هـ. السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى، دائرة المعارف العثمانية، ج١ (حيدر آباد، ١٩٦٢م)، ١٣٦.

٥٧ أحمد بن عبد العزيز، عقيدة الصوفية (وحدة الوجود الخفية)، ١٠٨–١١١.

٥٨ للاستزادة؛ راجع: أحمد صبحي، العقائد الدينية في مصر، ٦٣–٧٨.

٥٩ هو محمد بن محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي، ولد سنة ٤٥٠هـ، في طوس إحدى مدن خراسان، له العديد من المؤلفات في علوم الدين، توفي في سنة ٥٠٥هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٧، ٢٢.

٦٠ أحمد بن عبد العزيز، عقيدة الصوفية (وحدة الوجود الخفية)، ١٤٠–١٤٢.

٦١ للاستزادة؛ راجع: أحمد صبحي، العقائد الدينية في مصر، ٥١–٦٣.

٦٢ هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي، لقب بالشيخ الأكبر، وتنسب إليه الطريقة الأكبرية، ولد في مرسية بالأندلس سنة ٥٥٨هـ، وتوفي في دمشق ٦٣٨هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٦، ٢٨١.

٦٣ للاستزادة؛ راجع: أحمد صبحي، العقائد الدينية في مصر، ٨٦–٩٧.

٦٤ لأنه لعن أقوال ابن عربي ورأى فيها مخالفة للعقيدة، وذلك في كتابه (النصوص على الفصوص) وعندما قرأ نصر الدين المنبجي – أحد أتباع ابن عربي، ت ٧١٩هـ/ ١٣١٩م – هذا الكتاب ألحّ على السلطان بيبرس الجاشنكير بطلب ابن تيمية ومحاكمته، وقد فعل، وكانت المحاكمة الأولى. وقد أثار ذلك تلاميذ ابن تيمية فألّفوا كتبهم في تكفير ابن عربي وابن الفارض، وفي هذه الأثناء كان الناصر محمد بن قلاوون قد رجع للحكم في فترته الثالثة، وكان يشك في كل من حوله؛ نظرًا لما تعرض له من تسلط الأمراء في فترة حكمه الأولى والثانية، وكان الصوفية خير معين له و لم يخش منهم مناوئًا، ثم جاءت تصرفات ابن تيمية في الشام تأكيدًا لمخاوف السلطان ومساعي الصوفية فتم التحالف بينهم، وأقام السلطان خانقاه سرياقوس للصوفية سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م. للاستزادة؛ راجع: محمد عزيز شمس، الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، (مكة المكرمة، ٢٠٠١م)، ٧٨٨ وما بعدها.

٦٥ لم يكتب الخطاط المملوكي الهمزات، وحول الهمزة إلى ياء.

٦٦ تشير هذه النقاط إلى كلمات سقطت من النص أو غير واضحة.

٦٧ أما العبارات التالية لهذا النص، فهي تمثل اقتباسات معينة، لكن فقدان بعض كلماتها أو عدم وضوحها يحيل بينها وبين معرفة مصادرها الأصلية.

٦٨ الشيخ علي التبريزي، تفصيل المسألة فيما يتعلق بالبسملة، ٨.

٦٩ القلقشندي (أحمد بن علي بن أحمد، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٧م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١ (القاهرة، ١٩٢٢م)، ٢٧٩.

٧٠ حول شرح الحديث راجع؛ ابن المبرد الحنبلي (يوسف بن حسن بن أحمد، ت ٩٠٩هـ)، معارف الإنعام وفضل الشهور والأيام، تحقيق نور الدين طالب، ج١ (سوريا، ٢٠١١م)، ٧٩.

٧١ السبكي (تقي الدين علي بن عبد الكافي، ت ٧٥٦هـ)، السيف المسلول على من سب الرسول، تحقيق إياد أحمد الغوج، ج١ (عمان، ٢٠٠٠م)، ٤٧٧؛ القسطلاني (أبو العباس أحمد بن محمد ابن أبي بكر، ت ٩٢٣هـ)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج١ (القاهرة، د.ت)، ٤٧؛ الزرقاني (أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي، ت ١١٢٢هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج١ (بيروت، ١٩٩٦م)، ٨٦.

٧٢ القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية (١٠٩).

٧٣ القشيري، لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، تحقيق إبراهيم البسيوني، ج٢ (القاهرة، د.ن)، ٦٢.

٧٤ اختفت كتابة هذا النص والجزء المتبقي منه لا يظهر منه سوى النصف العلوي من الكلمات.

٧٥ يشير هذان القوسان في توثيق النقوش أن ما بينهما غير موجود بالنقش ومقترح من خلال المقارنة بالنص الأصلي الذي ورد في مصادر التراث.

٧٦ أصلها 'سوء'، تجاهل الخطاط كتابة الهمزات في هذه النصوص.

٧٧ البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، ت ٤٨٥هـ)، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد، ج١٣ (الرياض، ٢٠٠٣م)، ٢٧٥.

٧٨ البيهقي، شعب الإيمان، ج١٠، ٥٠٣.

٧٩ القشيري، الرسالة القشيرية، ج٢، ٤٣٢؛ أبو حامد الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، ج٤ (بيروت، د.ت)، ١٩٠.

٨٠ للاستزادة حول معرفة الفقر وأركانه؛ راجع: الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ج ٥ (بيروت، ١٩٩٥م)، ١٣٧؛ القشيري (عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ت ٤٦٥هـ)، الرسالة القشيرية، تحقيق د. عبد الحليم محمود وآخرون، ج ٢ (القاهرة، ١٩٩٥م)، ٤٥٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٧ (بيروت، ١٩٩٥م)، ٤١٦؛ ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ت ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ج ٢ (بيروت، ١٩٩٦م)، ٤١٢؛ ابن القيم (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ت ٧٥١هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، (القاهرة، ١٩٧٣م)، ٤٩؛ الفيروز آبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ج ٤ (القاهرة، ١٩٩٢م)، ٢٠٦؛ محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، ج٧، ٥٣٢.

٨١ الماليني (أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، ت ٤١٢هـ)، كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية، تقديم وتحقيق وتعليق عامر حسن صبري (بيروت، ١٩٩٧)، ١٠٧.

٨٢ البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، ت ٤٥٨هـ)، الزهد الكبير، تحقيق عامر أحمد حيدر (بيروت، ١٩٩٦م)، ٣١٠.

٨٣ البيهقي، الزهد الكبير، ١٠٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ٤٣٣.

٨٤ القشيري، الرسالة القشيرية، ج١، ٢٢٤؛ الأماسي (محمد بن قاسم ابن يعقوب الأماسي الحنفي، ت ٩٤٠هـ)، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار (حلب، ٢٠٠٢م)، ١٧٢.

٨٥ ابن الفقيه التكروري (أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد ابن عمر، ت ١٠٣٦هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج١ (طرابلس، ٢٠٠٠م)، ٤٧٢؛ المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد، ت ١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج ٥ (بيروت، ١٩٩٧م)، ٣٤٣.

٨٦ القشيري، الرسالة القشيرية، ج١، ٢٢٤.

٨٧ الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج٦ (بيروت، ١٩٩٥م)، ٤٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ٤١٦؛ ابن الفوطي الشيباني (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد، ت ٧٢٣هـ)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ج١ (إيران، ١٩٩٥م)، ٤٣٦.

٨٨ البيهقي، شعب الايمان ،ج١٣، ٣٣٠.

٨٩ لم يكتب الخطاط الهمزات.

٩٠ اختفت كتابة هذا الجزء من النص، مع وجود الزخارف النباتية التي تشير إلى أنه ربما أضيفت هذه الزخارف النباتية في فترة لاحقة وغطت النص الأصلي. هذا النص مقترح في ضوء المقارنة بالنص الأصلي، والمساحة المتاحة له مقارنة بباقي كلمات النقش.

٩١ حكم وأقوال في الزهد. للاستزادة؛ راجع: أبو طالب المكي (محمد ابن علي بن عطية الحارثي، ت ٣٨٦هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، ج١ (بيروت، ٢٠٠٥م)، ٣٤٧؛ الآبي (منصور بن الحسين الرازي، ت ٤٢١هـ)، نثر الدرر في المحاضرات، تحقيق خالد عبد الغني، دار الكتب العلمية، ج١ (بيروت، ٢٠٠٤م)، ٢٣٥؛ البيهقي، (الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين، ت ٤٥٨هـ)، كتاب الزهد الكبير، حققه وخرج أحاديثه وفهرسه، الشيخ عامر أحمد حيدر، دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية (بيروت، ١٩٩٦)، ٢٩٠؛ البيهقي، الزهد الكبير، ٣٢٥؛ ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد، ت ٦٨٥هـ)، المقتطف من أزاهر الطرف، شركة أمل، ج١ (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ٥٩؛ الصفوري (عبد الرحمن بن عبد السلام، ت

٨٩٤هـ)، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المطبعه الكاستلية، ج١ (القاهرة، ١٨٦٦م)، ١٦٢؛ البيهقي، الزهد الكبير، ٣٢٥.

٩٢ هذا النص هو تفسير الآية ٤٠ من سورة الحجر (إلا عبادك منهم المخلصين) عند أهل التصوف. راجع التستري (أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع، ت ٢٨٣هـ)، من التراث الصوفي القديم: تفسير القرآن العظيم، حققه وضبطه، طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ١٧٨. كما ورد أيضًا على أنه من أقوال ذي النون المصري. راجع: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ٤١٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ٤٣٠؛ السبكي (أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي، ت ٧٥٦هـ)، الفتاوى، مكتبة دار المعارف، ج٢ (القاهرة، د.ت)، ٦١؛ النويري (محمد بن محمد بن محمد، ت ٨٥٧هـ)، شرح طيبة، النشر في القراءات العشر، تحقيق مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، ج٢ (بيروت، ٢٠٠٣م)، ٦٦٤؛ الفتني (حمد طاهر بن علي الصديقي الهندي، ت ٩٨٦هـ)، تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية، ط١، ١٩٢٩م، ٢٠٠؛ العجلوني (إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي، ت ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تحقيق عبد الحميد بن أحمد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ج٢، ٣٧٨؛ الحوت (محمد بن محمد درويش، ت ١٢٧٧هـ)، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٧م)، ٣٠٩؛ سعيد حوّى، الأساس في التفسير، مطبعة دار السلام، ج٨ (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ٨٠١؛ ياسر عبد الرحمن، موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ج١ (القاهرة، ٢٠٠٧)، ٩–١١.

٩٣ للاستزادة؛ راجع: أحمد صبحي، العقائد الدينية في مصر، ٥١–٦٣.

٩٤ الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين، دار المعرفة، ج٢ (بيروت)، ٤٥٦؛ المناوي، فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، ج١ (القاهرة، ١٣٥٦)، ٢٧٢؛ أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ج٢، المكتبة العربية (بيروت، د.ت)، ٤٨٨.

٩٥ البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، ت ٤٨٥هـ)، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ج١٣ (بومباي، ٢٠٠٣م)، ٢٧٥.

٩٦ هذا الجزء من النص مقترح في ضوء المقارنة بالنص الأصلي، والمساحة المتاحة له.

٩٧ يأتي حرف 'السين' من كلمة سطوته ملتصقًا بالكلمة السابقة عليها 'مناكب' بعد حرف 'الباء'.

٩٨ القرآن الكريم، سورة الحديد، جزء من الآية (٣).

٩٩ ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت ٥٩٧هـ)، المدهش، تحقيق مروان قباني، ط٢ (بيروت، ١٩٨٥م)، ١٣٩–١٤٠.

١٠٠ هذا الجزء من النقش لم يظهر منه سوى النصف العلوي الذي يمثل قوائم الحروف، أما النصف السفلي فهو مختفٍ.

١٠١ ابن الجوزي، المدهش، ١٣٩–١٤٠.

١٠٢ القرآن الكريم، سورة آل عمران، جزء من الآية (١١٠).

١٠٣ للاستزادة؛ راجع: القاضي عياض (عياض بن موسى بن عياض، ت ٥٤٤هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى دار الفيحاء، ج١ (عمان، ١٩٨٦م)، ٣٥١؛ ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، ت ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، ج١ (بيروت، ٢٠٠١م)، ٣١٤؛ الزرقاني (محمد بن عبد الباقي، ت ١١٢٢هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتاب العلمية، ج٧ (بيروت، ١٩٩٦م)، ١٠٩.

١٠٤ ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، ت ٥٩٧هـ)، صفوة الصفوة، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ١٧ وما بعدها.

١٠٥ ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد، ت ٧٢٨هـ)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، (دمشق، ١٩٨٥م)، ٩٠وما بعدها.

١٠٦ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، ٩٠؛ أبو حامد الغزالي، قواعد العقائد، تحقيق موسى محمد علي، عالم الكتب (لبنان، ١٩٨٥م)، ٥٤.

١٠٧ الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ج٤ (القاهرة، ١٩٧٥م)، ٥٧٨؛ البيهقي، شُعَب الايمان، ج١٣، ٢٣؛ ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، ت ٥٦٧هـ)، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت، ٢٠٠١م)، ١٦٣؛ النووي (أبو زكريا محيي الدين يحيى، ت ٦٧٦هـ)، رياض الصالحين، تحقيق ماهر ياسين، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ج١ (٠دمشق، ٢٠٠٧م)، ١٧٨.

١٠٨ أقوال في الزهد... للاستزادة؛ راجع: القشيري، الرسالة القشيرية، ١٤٩.

١٠٩ اقتباس من أقوال ذي النون المصري. راجع: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها، ج١٧، ٤٢٨.

١١٠ تفسير الآية (٤٠) من سورة الحجر (إلا عبادك منهم المخلصين) عند أهل التصوف. راجع: التستري، من التراث الصوفي القديم، تفسير القرآن العظيم، ١٧٨، كما ورد أيضًا على أنه من أقوال ذي النون المصري، راجع: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٧– ٤٣٠.

١١١ راجع: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٦، ٢٥٧–٢٦٢.

١١٢ ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، ت ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد عبد المعين، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ج ٦ (حيدر آباد، ١٩٣١)، ١.

١١٣ الأثر رقم ٢٢، يقع شمال القاهرة – شارع أم الغلام المتفرع من شارع الأزهر، ومسجل باسم مسجد ايدمر البهلوان.

١١٤ تُنسب هذه المدرسة لأيدمر البهلوان، لكن منشئها هو الأمير بيدمر ابن عبد الله البدري وليس أيدمر البهلوان. راجع: شاهندة كريم، جوامع ومساجد أمراء الناصر، ٢٥٤.

١١٥ عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشيد (الرياض، ١٩٩٥م)، ٣٣٠–٣٣٣.

١١٦ عبد الرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ٥٠٥–٥١١؛ شاهر فارس حسين، أثر العقيدة الأشعرية في التوجيه النحوي واللغوي لنصوص القرآن والسنة (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م)، ١٠–١٧.

١١٧ عبد الرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ٤٨٥–٤٩٣.

١١٨ عبد الرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ٤٨٥–٤٩٣.

١١٩ القضاعي مؤلف كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب وهو شافعي المذهب، ت ٤٥٤هـ/ ١٠٦١م. للاستزادة؛ راجع: عبد القادر ابن بدران الدومي الحنبلي (١٢٦٥–١٣٤٦هـ) شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب للقضاعي، تحقيق نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الكويت، ٢٠٠٧م)، ١–٧.

١٢٠ عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد الله العامري، إمعان الطالب شرح ترتيب الشهاب، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، (رسالة دكتوراه في الحديث وعلومه، جامعة أم القرى، ٢٠١٣م)، ٣٦–٣٧، ٢٤٠، ٢٨٧.

١٢١ جزء من بيان الإمام الجليل أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي في عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب أبي حنيفة النعمان. للاستزادة؛ راجع: ابن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت ٢٤٠هـ)، الورع، تحقيق زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٣م)، ٢٠٢؛ أبو العز الحنفي (صدر الدين علي بن علي بن محمد، ت ٧٩٢هـ)، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبوعات وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (الرياض، ١٤١٨هـ)، ٣٦٠–٣٧٠؛ محمد ناصر الدين الألباني، العقيدة الطحاوية، شرح وتعليق، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (الرياض، ٢٠٠١م)، ٣٠–٣٣.

١٢٢ تعرف العقيدة الطحاوية ببيانُ أهل السنة والجماعة، شجاع الدين الماتريدي (هبة الله بن أحمد بن معلي التركستاني الحنفي، ت ٧٣٣هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق جاد الله بسام صالح، دار النور المبين للنشر والتوزيع (عمان، ٢٠١٤م)، ١٣.

١٢٣ هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سَلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم بن سليمان بن جناب الأزدي الحجري المصري أبو جعفر الطحاوي الفقيه الإمام الحافظ، توفي سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٢م، شجاع الدين الماتريدي، شرح العقيدة الطحاوية، ١٣.

١٢٤ شجاع الدين الماتريدي، شرح العقيدة الطحاوية، ٨.

١٢٥ عبد الرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ٤٧٧.

١٢٦ للاستزادة؛ راجع: شجاع الدين الماتريدي، شرح العقيدة الطحاوية، ١٤٠–١٤٢؛ أبو العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ٣٦٠–٣٧٠؛ ابن باز، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب محمد سعد، ج٢، ٨٤؛ محمد ناصر الدين الألباني، تخريج العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي (بيروت، ١٩٩٣)، ٦٧.

١٢٧ للاستزادة؛ راجع: شجاع الدين الماتريدي، شرح العقيدة الطحاوية، ١٤٠–١٤٢؛ أبو العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ٣٦٠–٣٧٠؛ ابن باز، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب محمد سعد، ج٢، ٨٤.

١٢٨ عن العقيدة الأشعرية 'يُعد المذهب الأشعري من أبرز الفرق الكلامية في الإسلام وأكثرها انتشارًا، ولعل مرد ذلك إلى أن رءوسه يصنفون أفكارهم ضمن آراء أهل السنة والجماعة، وهذا ما يتأكد من قراءة الكتب المؤرخة للفرق، التي من الملاحظ أن كتابها أشاعرة فهي تنطلق جميعًا في بيان (الفرق الناجية) وتمييزها عن سائر الفرق الأخرى، التي تصنف على أنها ضالة أو هالكة أو ما شابه ذلك انطلاقًا من الحديث المأثور القائل بافتراق الأمة ثلاثًا وسبعين فرقة منها واحدة ناجية، ويُعد المذهب الأشعري رد فعل عكسي لفرق المعتزلة التي شهد ميلادها العصر الأموي، وبدأت تكبُر شيئًا فشيئًا حتى اشتد عضدها، وقويت شوكتها في العصر العباسي، ثم بلغت الذروة في عهد المأمون.. هلال محمد بن المبارك، 'بحث في المذهب الأشعري'، مجلة الإحياء، العدد ٧ (١٩٩٦م)، ١٢٩–١١٣.

١٢٩ شجاع الدين الماتريدي، شرح العقيدة الطحاوية، ١٨؛ السبكي (تاج الدين عبد الوهاب، ت ٧٧١هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٤٨م)، ٧٥؛ رجب محمود خضر، 'موقف المذاهب الفقهية الأربعة من الأشعرية: دراسة نقدية لكتاب منهج الأشاعرة في العقيدة'، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد ١٨، ج ٢ (٢٠١٣م)، ١١٠٧–١٢٠٨، ١١٤٦.

١٣٠ عبد الله بن عبد الرحيم، إمعان الطالب شرح ترتيب الشهاب، ٣٦–٣٧، ٢٤٠، ٢٨٧.

١٣١ عبد القادر بن بدران، شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ، ٣٥.

١٣٢ عبد القادر بن بدران، شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ، ٣٥.

١٣٣ ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، ت ٤٦٣هـ)، أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العيب وتعليم الإعراب، تحقيق، سمير حلبي، دار الصحابة للتراث (القاهرة، ١٩٨٩م)، ٣٠.

١٣٤ الخرائطي (أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر، ت

٣٢٧هـ)، اعتلال القلوب، تحقيق حمدي الدمرداش، ج٢ (مكة المكرمة، ٢٠٠٠هـ)، ٣٣٩.

١٣٥ المنذري (الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي، ت ٦٥٦هـ)، مختصر سنن أبي داود، تحقيق محمد صبحي بن حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ج٣ (الرياض، ٢٠١٠م)، ، ٣٣٠.

١٣٦ الهيثمي (أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، ت ٨٠٧هـ)، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)، ٤٨٨؛ عبد القادر بن بدران، شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ، ٣٦.

١٣٧ نور الدين السندي، ت ١١٣٨هـ، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، دار الجيل، ج٢ (بيروت، د.ت)، ٤٠٨.

١٣٨ عبد القادر بن بدران، شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ، ٣٧.

١٣٩ الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار، ت ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، ج٣ (بيروت، ١٩٩٥م)، ٤٣٨، الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، ١٩٨٨م، ج١، ٥٦٢ وغيرها.

١٤٠ عبد القادر بن بدران، شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ، ٣٧.

١٤١ الهيثمي (أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، ج٥ (القاهرة، ١٩٩٤م)، ٣٢٠؛ عبد القادر بن بدران، شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ، ٣٨.

١٤٢ عبد القادر بن بدران، شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ، ٣٩.

١٤٣ الفتني (حمد طاهر بن علي الصديقي الهندي، ت ٩٨٦هـ)، تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية (القاهرة، ١٩٢٤م)، ١٦.

١٤٤ عبد القادر بن بدران، شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ، ٤٠–٤١.

١٤٥ رجب محمود، موقف المذاهب الفقهية الأربعة من الأشعرية، ١١٦١.

١٤٦ للاستزادة؛ راجع: نزيهة معاريج، 'الفكر الأشعري دعوة سنية وضرورة حضارية'، مجلة الفرقان، المغرب، العدد ٦٣ (٢٠٠٩م)، ٥–١٨، ٨.

١٤٧ عبد الرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ١٥٠.

١٤٨ ابن عباد النفري، الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري، ١٦.

١٤٩ عبد الرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ٩٥.

١٥٠ http://www.epigraphie-islamique.org/epiconsultation.php (last visit 26-9-2018)

١٥١ هذه المنشأة هي المدرسة البيدمرية وليس مسجد ايدمر البهلوان. راجع: شاهندة فهمي، جوامع ومساجد، ٢٥٤.